وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

أبو الوليد الباجي

إسهاماته العلمية ودوره السياسي في الأندلس

(403–474 هـ / 1013–1082م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

عبد الرحمان شرع

إشراف الأستاذ:

أ.د/ عبد الجليل ملاخ

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/ صلاح الدين وانس	غرداية	رئيسا
أ.د/ عبد الجليل ملاخ	غرداية	مشرفا ومقررا
أ.د/ نور الدين بن عبد الله	غرداية	ممتحنا

الموسم الجامعي:

1445–1446هـ/ 2024–2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

أبو الوليد الباجي

إسهاماته العلمية ودوره السياسي في الأندلس

(403–474 هـ / 1013–1082م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

عبد الرحمان شرع

إشراف الأستاذ:

أ.د/ عبد الجليل ملاخ

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/ صلاح الدين وانس	غرداية	رئيسا
أ.د/ عبد الجليل ملاخ	غرداية	مشرفا ومقررا
أ.د/ نور الدين بن عبد الله	غرداية	ممتحنا

الموسم الجامعي:

1445–1446هـ/ 2024–2025م

الإهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع، وثمرة سنوات الجهد والعزيمة، إلى من قال الله فيهما:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء: 23.

والديّ العزيزين، أمي وأبي؛ اللذين سكبا فيَّ حب العلم وغرسا في روحي معاني الصبر والتحدي.

وإلى روح جدي بوحفص وجدي عمر

وإلى أفراد أسرتي الحبيبة؛ الذين دعموني، وشاركني الصغير والكبير منهم في رحلتي هذه.

وإلى رفقاء دربي، إخوتي وأصدقائي وكل من أحببتهم؛ الذين كانوا لي عونًا وسندًا، ولم يبخلوا يومًا بكلمة طيبة أو يد مساعدة.

وأخيرًا، إهداءً من القلب، إلى من أوجعنا صمودهم وألهمتنا تضحياتهم، إلى البراءة التي تحدت الألم والصمود الذي لا يلين، إلى أهل غزة الأبية، وإلى أطفال غزة الصامدين، الذين علموا العالم معنى الشموخ والعزة.

شكر وعرفان

اللهمّ لك الحمد حمد الشاكرين، ولك الشكر شكر الحامدين، ولك النعمة والفضل، ولك الثناء الحسن. أحمدك وأشكرك يا إلهي بما أنت أهله، على ما تفضلت به عليّ من يسرٍ وتيسيرٍ لإتمام هذه المذكرة، وعلى ما أنعمت به عليّ من بلوغ هذه المرحلة التي طالما سعيت إليها.

بعد حمد الله وشكره، أتقدم بخالص امتناني، وبفائق ودي وتقديري، إلى روح العلم التي رافقتني، وإلى القلب الكبير الذي احتضنني بالعلم والنصح: أستاذي المشرف الدكتور عبد الجليل ملاخ، فقد كنت نِعمَ الموجه الذي يأخذ بيدي، ونِعمَ الصاحب والأب الذي احتوى مخاوفي وشجع آمالي. أسأل الله أن يبارك في علمك وعملك، وفي أهلك وولدك.

كما يطيب لي أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة غرداية. أخص بالذكر منهم قامات العلم والأدب: الدكتور طاهر بن علي، والدكتور صلاح الدين وانس، والدكتور نور الدين بن عبد الله، والدكتور محمد السعيد بوبكر، والأستاذ صالح هرويني وباقي الأساتذة الأكارم، لقد نهلتُ من أدبهم قبل علمهم، وكانوا خير سند لي على التدرج في مراحل دراستي.

ولن يغيب عن ذاكرتي، ولن يمحى من قلبي، كل من ساندني وقدم لي يد العون، من قريب أو بعيد، سواء في رحلتي التعليمية أو في إنجاز هذا العمل المتواضع. لهم مني كل الشكر والتقدير.

وختامًا، أتقدم بشكري الموصول لزملائي الأعزاء في قسم التاريخ، دفعة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي وتخصص المغرب العربي الحديث 2024-2025م، الذين شاركوني أيام الدراسة بحلوها ومرها، وكانوا خير رفاق في هذه المسيرة.

قائمة المختصرات

الرمز	معنى الرمز
/	للفصل بين التاريخ الميلادي والهجري
ت	توفي
تح	تحقيق
تع	تعريب
ج	جزء
دت	دون تاريخ نشر
ددن	دون دار نشر
دم	دون مكان نشر
دط	دط
ص	صفحة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
N	العدد
P	الصفحة
T	الجزء

المقدمة

شهدت الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، فترةً تاريخيةً جد مهمّة، تجلت في التحولات التي عرفتها على مختلف الأصعدة: السياسية، والفكرية، والاجتماعية، كما برز ذلك التناقض بين الأوضاع السياسية المضطربة، والحياة الفكرية المزدهرة، وقد وعرفت ذات الفترة شخصياتٌ علميةٌ لم تكتفِ بالتعليم والتأليف، بل شاركت بفعالية في الأحداث السياسية، محاولةً تحقيق وحدة الأندلس من جديد، وتوجيه المجتمع نحو الأفضل. من بين هؤلاء الأعلام، يبرز الإمام ابن حزم الظاهري، واسم الإمام الفقيه والقاضي أبو الوليد الباجي.

لذا، جاءت هذه المذكرة لتدرس علما من أعلام الأندلس خلال القرن 5هـ/ 11م، ووسمتها بـ:

"أبو الوليد الباجي إسهاماته العلمية ودوره السياسي في الأندلس

(403–474 هـ / 1013–1082م)".

أولًا– حدود الدراسة:

1. **حدود الإطار المكاني:** تتحدد هذه الدراسة في أبعادها المكانية ببلاد الأندلس، تلك البقعة الجغرافية التي كانت مسرحًا لأحداثٍ جسامٍ شهدتها حياة الباجي ونشاطه، مع ذكر بعض الحواضر الأخرى التي تنقل إليها الباجي خارج الأندلس أثناء رحلته العلمية.
2. **حدود الإطار الزماني:** أما الحدود الزمانية، فتشمل الفترة الممتدة من مولد أبي الوليد الباجي عام 403 هـ (1013م) إلى وفاته عام 474 هـ (1082م)، وهي الحقبة التي شهدت تفكك دولة الخلافة الأموية وظهور دويلات الطوائف وما صاحبها من تحديات داخلية وخارجية.
3. **حدود موضوع الدراسة:** أما الأبعاد الموضوعية، فتتمركز حول محورين أساسيين: أولهما تتبع ورصد إسهامات الباجي العلمية في مختلف العلوم، وثانيهما تحليل وتقييم دوره السياسي المؤثر في محاولاته لتوحيد الصف الأندلسي ومواجهة الأخطار المحدقة.

ثانيًا– أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار هذا الموضوع لم يكن محض صدفة، بل جاء مدفوعًا بعدة أسباب ذاتية وموضوعية:

1. الشغف العلمي: يمثل الإمام أبو الوليد الباجي شخصيةً فذةً أثارت فضولي العلمي منذ وقت مبكر، بفضل جمعه بين سعة العلم الشرعي ودوره الفاعل في مجتمعه.
2. الرغبة في التعمق: كان لدي رغبة عميقة في التعمق في فترة دويلات الطوائف في الأندلس، والتي تعد من الفترات التاريخية المعقدة سياسيا، والغنية بالثراء العلمي، ورؤية كيف يمكن للعالم أن يكون مؤثرًا في هذا السياق.
3. مكانة الباجي العلمية: تبوأ أبو الوليد الباجي مكانةً علميةً شامخةً كأحد أبرز فقهاء المالكية ومناظريهم، ومجاهديه في إثراء الفكر الإسلامي وتصحيح مساره. فالرجل لم يكن مجرد عالم متعمق، بل كان شخصية فاعلة تركت بصمات واضحة في ميادين الفقه، والحديث، وعلم الكلام، وأصول الدين.
4. دوره السياسي المحوري: يمثل الباجي نموذجًا للعالم الذي لم يعتزل السياسة، بل انخرط فيها بوعي ومسؤولية. تتجلى أهمية دوره في مساعيه الدؤوبة للدعوة إلى الوحدة ولم الشمل في ظل تفكك الأندلس، ووقوفه الصلب في وجه التحديات الخارجية التي كانت تهدد الوجود الإسلامي هناك.
5. ندرة الدراسات الشاملة: على الرغم من تناول بعض الدراسات لجوانب من حياة الباجي، إلا أن الربط الشامل والمفصل بين إسهاماته العلمية المتنوعة ودوره السياسي الفاعل في سياق عصره لم يحظ بالتحليل الكافي خاصة في الجزائر، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تقديمه.

ثالثًا– إشكالية موضوع الدراسة:

بناءً على ما سبق، تتجلى الإشكالية الرئيسية التي تسعى هذه الدراسة للإجابة عنها في التساؤل التالي: **ما طبيعة إسهامات أبو الوليد الباجي العلمية، وما مدى فاعلية دوره السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي؟**

ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية التي ستسعى المذكرة للإجابة عنها تفصيلاً:

1. ما هي الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي سادت الأندلس في الفترة التي عاش فيها الباجي ومارس فيها نشاطه؟
2. كيف تشكلت شخصيته العلمية، وما هي أبرز محطات رحلته في طلب العلم والتنقل بين حواضر العلم؟
3. من هم أبرز شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وما هم أبرز تلاميذه الذين حملوا علمه من بعده؟
4. ما هي أهم مؤلفاته ومناظراته العلمية، وكيف أثرت هذه الأعمال والمناظرات في إثراء الفكر الإسلامي عامةً وفي خدمة المذهب المالكي خاصةً؟
5. ما هي أبرز المناصب القضائية التي تولاها أبو الوليد الباجي، وكيف كانت علاقته بحكام دويلات الطوائف المتناحرة في الأندلس؟
6. ما هي أهم مساعي ودعوة أبي الوليد الباجي لتوحيد الأندلس وجمع شتات المسلمين في وجه الأخطار المحدقة؟

رابعًا– شرح خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات، جاءت خطة البحث مقسمةً إلى أربعة فصول رئيسية، يسبقها فصل تمهيدي، وذلك على النحو التالي:

أما **المقدمة،** فتضمنت العناصر الرئيسية لأي مقدمة علمية، فإحاطة بالموضوع تلتها حدود الدراسة من حيث الموضوع والمكان والزمان، ثم أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية تتبعها الأسئلة الفرعية، ثم شرحي لخطة بحث الدراسة بأسلوب وصفي، فأهمية الموضوع والأهداف التي يرمي إليها، وذكرت أهم الدراسات السابقة للموضوع والتي استطعت الوصول إليها، ثم المناهج المتبعة في البحث، ثم تحليلي لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الأطروحة. وأهم الصعوبات التي واجهتني في البحث.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والعلمية للأندلس خلال ق5هـ/11م: يهدف هذا الفصل إلى رسم صورة شاملة للظروف المحيطة بنشأة الباجي ونشاطه. يتناول المبحث الأول منه الأوضاع السياسية السائدة من تفكك الخلافة الأموية وظهور دويلات الطوائف وصراعاتها الداخلية والخارجية. بينما يعنى المبحث الثاني بالأوضاع العلمية والفكرية التي ازدهرت رغم الفوضى السياسية، مقدمًا بذلك إطارًا عامًا لفهم البيئة التي شكلت شخصية الباجي.

الفصل الأول: أبو الوليد الباجي مولده وحياته: يتعمق هذا الفصل في السيرة الذاتية للباجي. يخصص المبحث الأول منه لنسبه ومولده، وكذا نشأته العلمية ورحلته الطويلة في طلب العلم بين الأندلس والمشرق، والتي صقلت شخصيته الفكرية. أما المبحث الثاني، فيُفرد لشيوخه الذين نهل من علمهم، وتلاميذه الذين نقلوا عنه، مما يكشف عن شبكة علاقاته العلمية وتأثيره في عصره.

الفصل الثاني: جهود وآثار الإمام أبو الوليد الباجي العلمية: يسلط هذا الفصل الضوء على إسهامات الباجي الفكرية العميقة. يُخصص المبحث الأول لمناظرات أبي الوليد الباجي التي أظهرت براعته الحجاجية وقدرته على دحض الشبهات. ويتناول المبحث الثاني مؤلفاته العديدة في مختلف الفنون، والتي تُعد إرثًا فكريًا خالدًا. بينما يستعرض المبحث الثالث مساعيه الحثيثة في خدمة المذهب المالكي وتثبيت أصوله وتفريعاته.

الفصل الثالث: القاضي أبو الوليد الباجي ودوره السياسي: يختتم هذا الفصل البحث بتسليط الضوء على الجانب السياسي من حياة الباجي. ورغم قلة المادة العلمية فإني أردت أن أفرد له فصل خاصا، فالمبحث الأول يعالج تولي أبي الوليد الباجي منصب القضاء في عدة مدن أندلسية، وما ارتبط به من مسؤوليات. ويستكشف المبحث الثاني العلاقة بينه وبين حكام دويلات الطوائف، والتي كانت تتسم في الغالب بالتقدير حيث أقبل عليه الحكام لكسبه إلى جانبهم، مما عكس مكانته المرموقة وتأثيره. أما المبحث الثالث، فيبرز دعوة أبي الوليد الباجي لتوحيد الأندلس ووقوفه في وجه التفرق والضعف، والتي كانت من أهم محطات دوره السياسي البارز.

وفي **الخاتمة** لخصت أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذه المذكرة وخصت بالإسهام العلمي والدور السياسي، وهو في الحقيقة إجابة على الإشكالية التي طرحتها في المقدمة.

خامسًا– الأهمية والأهداف:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب.

أولاً– تسلط الضوء على شخصية استثنائية جمعت بين عُمق الفكر ونشاط العمل السياسي، وتقدم نموذجًا للعالم الفاعل في مجتمعه حتى في أشد الظروف تعقيدًا وفوضى.

ثانيًا– محاولة لعرض جزء من إسهامات الباجي العلمية في الأندلس والتي مكنته من إرجاع مكانة فقهاء المالكية أثناء عصر الضعف، خاصة المناظرات العلمية مع غيرهم من المذاهب.

ثالثًا– تسعى هذه الدراسة إلى إبراز دوره السياسي الجريء في الدعوة إلى الوحدة والجهاد ضد الأخطار الخارجية التي كانت تهدد الوجود الإسلامي في الأندلس.

رابعًا– أطمح أن يسهم هذا البحث المتواضع في إثراء المكتبة التاريخية بدراسة تسلط الضوء على جوانب ربما سقط ذكرها والتطرق إليها في دراسات سابقة، خاصة فيما يتعلق بالتقاطع بين الفكر والسياسة في حياة الباجي.

خامسًا– استلهام العبر والدروس من سيرة الباجي من خلال الربط بين الماضي والحاضر لتقديم رؤى حول دور العلماء والمثقفين في عصرنا الحالي، وسبل تعاطيهم مع التحديات السياسية والفكرية المعاصرة، وذلك في ظل التحولات السياسية الراهنة.

سادسًا– الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة، فقد تناولت العديد من المؤلفات والبحوث جوانب متفرقة من حياة أبي الوليد الباجي أو أعماله العلمية. بعضها ركز على سيرته الذاتية العامة، وبعضها الآخر تعمق

في مؤلفاته الفقهية أو الكلامية. وهناك دراسات تطرقت لأحداث الأندلس السياسية في عصره. إلا أن القليل من هذه الدراسات ربط بشكل مباشر ومفصل وشامل بين عمق إسهامات الباجي العلمية وتنوعها، ودوره السياسي المتشعب ومساعيه الوحدوية في سياق التحولات التي شهدتها الأندلس، وهو ما تسعى هذه المذكرة إلى تقديمه كإضافة نوعية للمكتبة التاريخية، وعلى سبيل المثال: تُعد رسالة الماجستير لخالد الجبوري، التي نوقشت عام 2010 في جامعة تكريت، مرجعًا بالغ الأهمية وضروريًا لمذكرتي، عنوانها المباشر الذي يتقاطع تمامًا مع محاور بحثي، يجعلها نقطة انطلاق قوية جدًا.باختصار، رسالة خالد الجبوري تُعد نقطة انطلاق قوية وضرورية لدراستي، فهي تؤكد أهمية الموضوع ووجود دراسات سابقة تناولت كلا الجانبين.

"أبو الوليد الباجي: سيرته – مكانته العلمية — آثاره" لـ الجبوري عبد الله محمد، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، ع1، 1986. يُعد هذا المقال، على الرغم من تاريخ نشره القديم نسبيًا (1986)، مرجعًا أساسيًا وقيّمًا للغاية لدراستي عن أبي الوليد الباجي. كونه مقالًا منشورًا في مجلة علمية، فإنه يفترض أنه خضع لمراجعة أكاديمية، مما يضفي عليه مصداقية في المعلومات التي يقدمها.

سابعًا– المناهج المتبعة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمدت هذه المذكرة على مجموعة من المناهج البحثية المتكاملة:

1. **المنهج التاريخي**: يُعد هذا المنهج الأساس في تتبع سيرة أبي الوليد الباجي، ورصد تطور الأحداث السياسية والعلمية في الأندلس خلال الفترة الزمنية المدروسة، مع التركيز على التسلسل الزمني للأحداث والمواقف، مع العودة إلى نصوص الباجي ومؤلفاته، واستخلاص مواقفه السياسية.
2. **المنهج الوصفي**: طُبق هذا المنهج في تقديم المعلومات المتعلقة بشخصية الباجي، حياته، أعماله، والمحيط الذي عاش فيه، مع وصف للأوضاع السياسية والفكرية في عصره.

ثامنًا– دراسة للمصادر والمراجع:

لقد ارتكز البحث في بناء مادته العلمية على مجموعة واسعة ومتنوعة من المصادر والمراجع، والتي تم التعامل معها، ورغم أهمية الكثير منها في المذكرة، فإنّ هاته الأهمية تجسدت بنسب متفاوتة، وحسب الجانب الذي أتناول فيه الدراسة، فمثلا كتب التراجم والطبقات ركزت على حياته العلمية وتنقلاته ومشايخه وتلاميذه، ومؤلفاته، وكتب التاريخ ركزت على الجانب السياسي والاجتماعي، لهذا سأختصرها هنا دون تفصيل.

1. **المصادر الأصيلة:** شكلت هذه المصادر العمود الفقري للدراسة. ومن أبرزها كتب التراجم والطبقات التي عاصرت الباجي أو جاءت بعده بقليل، مثل "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**" للقاضي عياض(توفي عام 544 هـ): هذا الكتاب مهم جدًا لأنه يركز على علماء المذهب المالكي، والباجي كان من أهمهم. القاضي عياض كتب كتابه بعد وفاة الباجي بحوالي 70 سنة، يعني أنه كان قريبًا من زمنه وقد يكون قد سمع معلوماته من تلاميذ الباجي أو من كانوا معاصرين له. استفدت منه كثيرًا في معرفة كيف نشأ الباجي، رحلاته في طلب العلم، ومن هم أساتذته وتلاميذه.

و"**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**" لابن بسام(توفي عام 542 هـ): هذا الكتاب مميز لأنه يعطينا صورة حية عن الحياة في الأندلس في عصر دويلات الطوائف. كونه معاصرًا أو قريب العهد من الباجي، لذلك معلوماته قيمة جدًا، خاصة فيما يخص دور الباجي السياسي ومحاولاته لجمع كلمة المسلمين (كما أشار إليه ابن بسام بـ "مؤمن آل فرعون") .

و"**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" للمقري، و"**تكملة الصلة**" لابن الأبار القضاعي (توفي عام 658 هـ): هذان الكتابان يكملان كتب التراجم الأخرى، وهما مهمان جدًا لدقتهما، وجدت فيهما معلومات إضافية قيمة عن حياة الباجي ونشاطاته في مدن الأندلس المختلفة، وحتى تواريخ محددة لبعض رحلاته أو لتدريسه في أماكن معينة.

إضافة إلى ذلك مؤلفات أبي الوليد الباجي نفسه (أي الكتب التي كتبها هو شخصيًا): شكلت مؤلفات الباجي نفسه، مثل "**الإحكام في أصول الأحكام**" و"**المنتقى شرح الموطأ**" هذا الكتاب من أهم ما كتبه الباجي، وهو مرجع أساسي لفهم طريقة تفكيره في أصول الفقه (القواعد التي يُبنى عليها الفقه).**والمنهاج في ترتيب الحجاج**" (ويُعرف أحيانًا بـ "المنهاج في ترتيب الحجاج والمناظرات") هذا الكتاب هو كنز حقيقي لمبحث المناظرات في دراستنا هذه. بحيث أنه ليس مجرد كتاب يسرد المناظرات، بل هو كتاب يضع قواعد وأسس المناظرة والجدل ."**الرد على من طعن في مسلم**"، المادة الخام لفهم فكره وعلمه بشكل مباشر. وقد تم التعامل مع هذه المصادر بالتدقيق والتحقق من صحة الروايات ومقارنتها ببعضها لضمان الدقة التاريخية". والرد على رسالة الراهب الفرنسي" (أو رسالة الراهب الفرنسي) هذا الكتاب ذو أهمية قصوى لدراستك، لأنه يربط مباشرة بين إسهامات الباجي العلمية ودوره في الدفاع عن الإسلام. الراهب الفرنسي كان يحاول إثارة الشبهات ضد الإسلام، والباجي قام بالرد عليه بعلم وحجة. هذا يدل على أن الباجي لم يكن عالمًا منعزلًا، بل كان مدافعًا نشطًا عن دينه في وجه التحديات الخارجية. هذا الكتاب يبرز ذكاء الباجي وفطنته وقدرته على المناظرة مع المخالفين من غير المسلمين. **والنصيحة الولدية**" هذا الكتاب يختلف عن سابقه في كونه ليس فقهيًا أو أصوليًا أو مناظراتيًا بحتًا، بل هو كتاب تربوي وأخلاقي كتبه الباجي لابنيه. هذه الرسالة تكشف لنا جانبًا إنسانيًا عميقًا للباجي كأب ومربٍّ. هي تعكس القيم والأخلاق التي كان يؤمن بها ويحرص على غرسها في أبنائه وفي الأجيال القادمة. يمكن أن يقدم هذا الكتاب لمحة عن رؤية الباجي للمجتمع الصالح ودوره في تربية الأجيال. "النصيحة الولدية" تناولت فيه المبادئ الأخلاقية والتربوية التي ركز عليها الباجي. وهل كانت هذه المبادئ مستمدة من الشريعة بشكل مباشر؟ هل تعكس اهتمامه بإصلاح الفرد كخطوة لإصلاح المجتمع؟ وهل يمكن ربط هذه النصائح بدوره السياسي، أي هل كان يرى أن صلاح الأفراد يؤدي إلى صلاح المجتمع وبالتالي صلاح الحكم؟ هذا الكتاب يُظهر الباجي كـ"مرشد ومعلم" وليس فقط كعالم أو قاضٍ.

2. **المراجع الحديثة:** شملت هذه المراجع الدراسات المتخصصة في تاريخ الأندلس في العصر الوسيط، والمذهب المالكي، والشخصيات الفكرية في تلك الحقبة. كما تم الاستفادة من الرسائل الجامعية والأطروحات والمقالات العلمية المحكمة التي أسهمت في إثراء فهمنا للسياق التاريخي والفكري الذي عاش فيه الباجي. وقد تمت مقارنة هذه المراجع وتفسيراتها مع المصادر الأصيلة، واختيار الأقرب للصحة التاريخية.

إن كتاب "من أعلام المذهب المالكي" لنصر سليمان: الكتاب الذي ذكرتَه، "من أعلام المذهب المالكي" لنصر سليمان (دار بن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2011)، والذي يضم تراجم لشخصيات مثل البغدادي، الباجي، وأبي زيد القيرواني، يُعد مرجعًا ثمينًا للغاية لدراستي عن أبي الوليد الباجي.

يُعد كتاب "دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي" للمؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان (مطبعة المدني، ط4، القاهرة، مصر، 1997) مرجعًا محوريًا وأساسيًا لدراستي عن أبي الوليد الباجي، خاصة فيما يتعلق بدوره السياسي.

تاسعًا– صعوبات البحث:

لم تخلُ رحلة البحث في هذا الموضوع من بعض الصعوبات والتحديات، لعل أبرزها:

1. **تباين المصادر:** رغم وفرة بعض المصادر، إلا أن هناك تباينًا في الروايات التاريخية أحيانًا، مما استدعى بذل جهد إضافي في التوفيق بينها والتحقق من صحة المعلومات.
2. **ندرة بعض التفاصيل الدقيقة:** غياب بعض التفاصيل الدقيقة حول جوانب معينة من حياة الباجي الشخصية أو نشاطاته اليومية، وخاصة تلك المتعلقة ببعض مراحل رحلاته ودعوته السياسية المبكرة، مما فرض تحديًا في تجميع الصورة الكاملة.
3. **تداخل الجوانب:** تداخل الجانب العلمي مع السياسي في حياة الباجي، مما تطلب دقة في الفصل والربط بينهما لتقديم تحليل متوازن ودقيق لدوره الشامل. لقد تم التعامل مع هذه الصعوبات

بالتحقيق المستمر، والمراجعة المتأنية للمعلومات، والاستعانة بالدراسات المعاصرة التي حاولت فك طلاسم هذه الحقبة.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع السياسية والعلمية للأندلس خلال ق5هـ/11م

يعد القرن 5هـ/ 11م، الذي عاش فيه أبو الوليد الباجي (ت474هـ) من بين أكثر العصور اضطرابًا وتقلبًا في تاريخ الأندلس، خاصة بعد السقوط الرسمي للدولة الأموية عام 422هـ/ 1086م، ونتج عن هاته الإضطربات تحولات عميقة شملت النظام السياسي ومبادئ الحكم، كما طالت مظاهر الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، ولم تكن هذه التغيرات آنية أو عابرة، بل استمرت إلى ما بعد القرن الخامس للهجرة (**أنظر: الملحق رقم 01**).

بالرغم من الاضطرابات السياسية السالفة الذكر، فإنّ هذه المرحلة قد شهدت تطورًا علميًا، وبرز لنا علماء في مختلف المجالات العلمية، ونقشت أسماؤهم بحروف من ذهب في تاريخ الأندلس، نذكر منهم ابن حزم الأندلسي[1] (ت456هـ) وأبو الوليد الباجي (474هـ)، فكيف كانت الأوضاع السياسية والعلمية للأندلس خلال القرن 5هـ/11م؟

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

شهدت الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري اضطرابات سياسية عميقة تمثلت في انهيار الخلافة الأُموية وضعف الحجابة العامرية، مما أدى إلى تحول الخلافة الأموية والدولة العامرية إلى كيان هش وضعيف، تحكمه الظواهر الشكلية أكثر من السيطرة الفعلية. وفي غياب السلطة المركزية، استغل الطامعون هذا الضعف للسيطرة على موارد الدولة، وظهرت دويلات محلية في عدد من المدن الكبرى، اتخذت لنفسها قدراً من الاستقلال الإداري والمالي، وإن بقيت في ظاهرها محافظة على الولاء للحكومة المركزية في قرطبة. لكن هذا الولاء لم يكن إلا شكلياً، حيث بدأت بوادر الانفصال الفعلي تتجلى في تصرفات تلك الكيانات، وباتت تشكل مرحلة انتقالية نحو سقوط الخلافة بشكل نهائي[2]، هذا ما سيؤثر على البيئة العلمية لعلماء الأندلس.

[1] – **أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري**: "الإمام، الفقيه، المحدّث، الحافظ، الأديب، الشاعر، النسابة، صاحب التصانيف البديعة في الفقه والأصول والملل والنحل والأدب والتاريخ، والوحيد في معرفة مذاهب الفقهاء ودرجاتها وأقوالها، ومبلغ ذلك إلى ما لم يبلغه أحد في عصره، مع ورعه وزهده وتواضعه." يُنظر: أبو عبد الله الحميدي: **جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، ط2، القاهرة، 1989، ج3، ص308.

[2] – محمد عبد الله عنان: **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، مطبعة المدني، ط4، القاهرة، مصر، 1997، ص 16-17.

أولًا– الفتنة البربرية ونهاية الحجابة العامرية:

توفي الحكم الثاني المستنصر بالله عام 366 هـ (976 م)، فتولى الخلافة من بعده هشام المؤيد بالله الذي كان صبيًا. وفي ظل هذه الظروف، برز أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر، الذي لُقب بـ"الحاجب المنصور". تمكن الحاجب المنصور من تولي زمام الأمور، ليصبح بذلك صاحب السلطة الفعلية في الأندلس. استمر نفوذ عائلة الحاجب المنصور في الحكم من بعده، حيث وَرِثَ أبناؤه مركزه[1]، فبعد وفاة المنصور بن أبي عامر، خلفه ابنه عبد الملك[2] في منصب الحجابة، حيث صدر مرسوم من الخليفة يقلده السلطة الكاملة. اتبع عبد الملك سياسات والده في الجانبين السياسي والحربي والإداري، محافظًا على إرثه. وقد أشار المقري إلى أن عبد الملك "جرى على سنن أبيه في السياسة والغزو وكانت أيامه أعياداً دامت مدة سبع سنين... ولم يزل مثل اسمه مظفرا إلى أن مات سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وقيل ثمان وتسعين"[3]. بعد وفاة عبد الملك، خلفه أخوه عبد الرحمن في الحجابة عام (399 هـ/ 1008 م) الملقب بشنجول[4]. أقره الخليفة هشام في منصبه، وتلقب عبد الرحمن بـ"الناصر" ثم لقبه الخليفة هشام بـ"المأمون"، ليُعرف بـ"الحاجب الأعلى، المأمون، ناصر الدولة". وردت روايات عن غروره وكراهية العامة له لميله للمجون، خلال فترة حكمه، سعى عبد الرحمن لاستعطاف الخليفة هشام ليُصدر مرسومًا بولاية العهد من بعده، رغبةً منه في لقب الخلافة خاصة وأن الخليفة لم يكن له ولد، يُذكر أن هشام الثاني وشنجول كان بينهما تفاهم، حيث كانت والدتاهما

---

[1] – أبي عبد الله ابن الآبار(ت658هـ/1260م):**الحُلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية الطباعة والنشر، ط1، القاهرة 1963، ج1، ص268. أبي العباس أحمد بن عذاري (ت716): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،ط1، تونس، 2013، ج2، ص347.

[2] – **عبد المالك**: هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر المعافري، ولي الحجابة بعد والده سنة 392هـ/1002م. ابن عذاري: المصدر السابق، ص297.

[3] – شهاب الدين أحمد المقري (ت1661هـ/1432م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها سان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت،لبنان، 1968، ج1، ص423.

[4] – **شنجول**: هو تصغير لشاجنة، إذ كانت أمه عبدة النفارية بنت شانجة الملك النصراني ملك بنبلونة Sancho Garces Abarca تدعوه به لتتذكر اسم أبيها شانجة الملك النصراني، مع العلم أن الملك النصراني أهدى ابنته للمنصور الذي تزوجها وأنجبت له ابنه عبد الرحمان، وقد كانت من خير نساء المنصور تدينا وحسبا أصلاء، وقيل هو أحد إخوتها . ابن عذاري: المصدر السابق،ج3، ص38. عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية،1997، ص343. محد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، 2010، بيروت، لبنان، هامش ص375.

من نفس المنطقة "نبرة"[1]. وبعد موافقة الخليفة على ولاية العهد، جمع عبد الرحمن طبقات أهل قرطبة، وعُرض عليهم كتاب صاغه كاتب الرسائل أبو حفص أحمد بن برد في حضور الخليفة هشام، على إثر ذلك، قامت فتنة كبيرة في الأندلس، بدأها أفراد البيت الأموي. ومما زاد من حدة الموقف، أمر عبد الرحمن لكبار رجال الدولة والموظفين بارتداء الشال البربري، وذكر ابن عذاري أنه أمرهم بطرح قلانسهم الطوال المرقشة الملونة التي كانت تُعد تاجًا يتفاخرون به، وقد تكون هذه الفكرة جاءت من القادة البربر القادمين من شمال إفريقيا[2].

لم يظهر هذا الرفض ورغبة الإطاحة بشنجول بشكل علني إلا بعد خروج عبد الرحمن في غزو للنصارى في الشمال. يُعتقد أن هذا الغزو، الذي قاده عبد الرحمن بنفسه في فصل الشتاء (وهو توقيت غير معتاد للغزو لبرودته)، كان محاولة منه لاكتساب هيبة بين الأندلسيين وضد معارضيه. لكنه عاد دون تحقيق أي نتائج، في الوقت نفسه، قام **محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر**[3] (الذي بُويع بالخلافة سرًا) بالدخول على الخليفة هشام بن الحكم وعزله، ولقب حينها محمد بـ"المهدي". كانت نهاية عبد الرحمن شنجول في نفس العام (399 هـ 1009 م). فبعد أن بلغه خبر المهدي، عاد قافلاً إلى قرطبة رغم نصيحة الكثيرين له بعدم العودة. ثم تبرأ من ولاية العهد أملاً في وقف الفتنة بعد أن تخلى عنه جنده. لكنه أصر على الرجوع إلى قرطبة، فقبض عليه ابن ذري وجنده (المرسلون من الخليفة محمد بن هشام المهدي)، وقُتل مع صديق له من بني قومس النصارى[4]، بعد مقتله، دخلت الأندلس مرحلة من الفوضى، وتعرضت العاصمة قرطبة للغزو، وهي الأحداث التي اصطلح عليها بـ"الفتنة البربرية".

---

[1] – ليفي بروفنسال: **تاريخ إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ–1031م)**، تر: الإسبانية إميليوجارثيا جومث، وإلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وغيره، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، 2000، ص 509.

[2] – ابن عذاري: مصدر سابق، ص48. بروفنسال: مرجع سابق، ص510.

[3] – **محمد بن هشام** : كنيته أبو أيوب، تمت بيعته سرًا بعد إعلان الخليفة هشام المؤيد ولاية العهد لعبد الرحمان شنجول، حيث عرف أنه كان جسورًا وثائرا ومخاطر، ولما ذهب ولي العهد عبد الحمان بن المنصور للغزو، تمكن محمد من الدخول إلى دار السلطان بتاريخ 16 جمادى الآخرة 399هـ، ودخل القصر بعد فتن ومفاوضات مع هشام المؤيد، وبايعته المروانية و الهاشمية و الوزراء.. ولُقب بالمهدي، لمعرفة المزيد عن دولته، وما حل بمدينة الزاهرة من خراب خلال هذه الفترة، يُنظر: لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ إسبانيا الإسلامي**، تح: ليفي بوفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956، ص109 وما بعدها. ابن عذاري: مصدر سابق، ص59 ومابعدها.

[4] – المقري : نفح الطيب مصدر سابق، ص406. بن عذاري: مصدر سابق،ج3، ص38. عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس –التاريخ السياسي–**، دار النهضة العربية، دط، بيروت، لبنان، د س ط، ص483 وما بعدها. أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، دط، بيروت، لبنان، 1972، ص464. عبد العزيز سالم: مرجع سابق، 343 وما بعدها.

ثانيًا: الصراع على الحكم في الأندلس وسقوط الخلافة الأُموية (399-422هـ)

فبعد وفاة عبد الملك، وتولي أخوه عبد الرحمن شنجول الخلافة، الذي أثار معارضة الأمويين والقرطبيين. تواصل البربر، المدعومون من شنول، مع الكونت سانشو غارسيا القشتالي، واتفقوا على تنصيب سليمان بن الحكم (المستعين بالله) خليفة، صعدت إلى السلطة أسرة بني حمود، التي تنحدر من الأدارسة في شمال أفريقيا وكانت مقيمة في سبتة. تمكنت هذه الأسرة من دخول قرطبة والسيطرة على مقاليد الحكم بشكل مباشر، خلال هذه الفترة، التي امتدت حتى انقضاء الخلافة الأموية عام 422 هـ، شهدت الأندلس فوضى وهزائم وتفككًا، عبث بنو حمود بالخلفاء الأمويين؛ فتارة ينصبون خليفة أمويًا دون منحه أي سلطة، وتارة أخرى يتولون هم الحكم مباشرة، أو يدعي حكامهم الخلافة لأنفسهم.هذه الحقبة اتسمت بالانحلال، حيث لجأ بعض الحكام المسلمين المتصارعين إلى طلب العون من النصارى ضد حكام مسلمين آخرين، ودفعوا لهم الإتاوات، وحاولوا التقرب من ألفونسو السادس، فيما يلي أسماء الخلفاء من بني أمية وملوك بني حمود الذين تعاقبوا على الحكم خلال هذه الفترة:

علي الناصر بن حمود (407 هـ)
عبد الرحمن (الرابع) بن محمد (408 هـ) – من الأمويين
القاسم المأمون بن حمود (408 هـ)
يحيى بن علي بن حمود (412 هـ)
القاسم (للمرة الثانية) (413 هـ)
عبد الرحمن (الخامس) بن هشام (414 هـ) – من الأمويين
محمد (الثالث) بن عبد الرحمن (414 هـ) – من الأمويين
يحيى بن علي (للمرة الثانية) (416 هـ)
هشام (الثالث) بن عبد الرحمن (الرابع) (418-422 هـ) – من الأمويين [1].

ويذكر صاحب "بيان المغرب:" (وقعت الهزيمة على أهل قرطبة وخرجوا لقتال البربر، فهزموا وقتلوا قتلاً ذريعاً وفتحت قرطبة فخرج القاضي ابن ذكوان مع بعض الفقهاء إلى سليمان وطلبوا منهم الأمان، فأّمنوهم وطلبوا منهم أموالاً عظيمة)[2]، في سياق التدهور السياسي الذي عاشته الأندلس نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للهجري،

[1] – تفاصيل أكثر حول "**الفتنة البربرية**" يُنظر: بن عذاري: مصدر سابق، ج2، ص344 وما بعدها.ليفي بروفنسال: مرجع سابق، ص517 ومابعدها. أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، ط10 ،القاهرة، مصر، 1995،ص 113-114.

[2] – بن عذاري: مصدر سابق، ج2، ص379.

وبالضبط سنة 422هـ، تخلّى الوزير أبو الحزم بن جهور، وهو من أبرز رجال السلطة في قرطبة، عن فكرة استمرار الخلافة الأموية، بعدما باءت محاولاته الوحدوية بالفشل، معتبرًا أنه لم يعد هناك من يستحق هذا اللقب، مما دفعه إلى إنهاء هذا المنصب نهائيًا[1]، في إشارة واضحة إلى عمق الأزمة التي عاشتها الأندلس خلال القرن الخامس للهجري.

ووصف لسان الدين بن الخطيب حالة الأندلس في هذه الفترة الحالكة بقوله :(...ذهب أهل الأندلس من الانشقاق، والانشعاب، والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من الأقطار مع امتيازها بًلمحل القريب والخطة المجاورة لعباد الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامةَ مَكْتسَب، اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار، وجنّدوا الجنود، ورقّدموا القضاة، وانتحلوا الألقاب...)[2]

قال الشاعر السياسي الأندلسي أبو علي حسن بن رشيق القيرواني مصوارًا هذه الفترة بأسلوب تهكمي بقوله:

مِمَّا يُزَهِّدُني في أَرْضِ أَنْدَلُسٍ

سَماعُ مُقْتَدِرٍ فيها وَمُعْتَضِدِ

أَلْقابُ مَمْلَكَةٍ في غَيْرِ مَوْضِعِها

كالْهِر يَحْكي انْتِفاخاً صَوْلَةَ الأَسَدِ[3]

ثالثًا: عصر الطوائف (422-478هـ)

شهدت الأندلس في مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فوضى شاملة في السلطة. خلال 22 عامًا فقط، تعاقب عدد من الخلفاء يعادل مجموع من حكموا طوال 85 سنة سابقة (منذ إعلان الخلافة عام 316 هـ). أصبح الخليفة مجرد رمز لبعض الفئات، خاصة الصقالبة والبربر، تزامن هذا مع ظهور دويلات مستقلة عن قرطبة، حيث انزوت بعض العصبيات القبلية في مناطقها المحصنة. تحولت العاصمة إلى مسرح للنهب والسرقة، وسئم أهلها من ضعف خلفاء بني أمية وعدم وجود جيش قوي تابع للدولة، نتيجة لذلك، اجتمع كبار قرطبة

[1] – أحمد شلبي: مرجع سابق، ص114.

[2] – لسان الدين بن الخطيب: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ج2 ،بيروت، لبنان، د.ت.ن ، ص139.

[3] – شهاب الدين أحمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها سان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، ، 1968ج1، ص214.

وشيوخها، وأعلن الوزير أبو حزم جهور سقوط رسم الخلافة الأموية لعدم وجود من يستحقها. عُزل آخر خليفة أموي، هشام الثالث المعتد بالله، في 12 ذي الحجة 422 هـ (30 نوفمبر 1031 م).

دخلت الأندلس بذلك عصرًا من الانقسامات، حيث وصل عدد الممالك إلى ما يقارب 60 إمارة، متفاوتة في الحجم والقوة والمدة. في هذه الحقبة، التي عُرفت بـ"عصر الطوائف"[1]، خبت نجومية قرطبة، بينما برزت مدن أخرى كإشبيلية ومالقة، وازدهرت بفضل التنافس فيما بينها.

وعليه سنقوم بعرض ثلاث فئات اجتماعية بشكل مختصر أهمها فيما يلي:

1. الفئة العربية الأرستقراطية وموالي بني أُمية: نذكر منهم:

أ. بنو عباد[2] في اشبيلية (414–484هـ/1023–1091م):

لقد تصدر بنو عباد الوجاهة في إشبيلية خاصة في عهد الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد، وفي عهد المظفر عبد الملك بن أبي عامر عزل القاضي إسماعيل بإيعاز من قاضيه ابن ذكوان وعين مكانه أبو عمر بن الباجي الذي مكث قاضيا على اشبيلية مدة سنة، ثم رجع القاضي إسماعيل، ولما عصفت الفتنة بقرطبة استطاع إسماعيل بن عباد التحكم في اشبيلية، ولكبر سنه تنازل على القضاء لابنه محمد المستعلي (حاكم اشبيلية وقرطبة)[3].

---

[1] – تتضارب الآراء حول تحديد الفترة الزمنية التي بدأت وانتهت فيها فترة ملوك الطوائف، يرى بعض المؤرخين أنها بدأت عام 400 هـ، وهو تاريخ الفتنة البربرية، بينما يحددها آخرون بتاريخ 422 هـ، وهو التاريخ الذي أعلن فيه أبو حزم جهور سقوط الخلافة الأموية، أما بالنسبة لتاريخ نهايتها، فهناك من يرى أنها انتهت عام 479 هـ بدخول المرابطين إلى الأندلس وانتصارهم في معركة الزلاقة. ويحددها فريق آخر بتاريخ 484 هـ، وهو تاريخ سقوط دولة بني عباد في إشبيلية. بينما يرى آخرون أن النهاية الحقيقية كانت عام 503 هـ بسقوط إمارة بني هود، التي كانت آخر إمارات الطوائف سقوطًا.

[2] – **بنو عباد:** يتمي بنو عباد إلى قبيلة لخم العربية، فهم من ولد المنذر بن ماء السماء، دخل جدهم عطاف بن نعيم مع موسى بن النصير هذا حسب صاحب (مجهول) تاريخ الأندلس، والأرجع حسب المصادر الأخرى أنه دخل في طالعة بلج بن بشر القشري فهو من حمص الشامية، فنزل في قرية يومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية، وقيل عطاف ونعيم أخوان حسب ابن حيان من خلال البيان. ابن عذارى: مصدر سابق، ج3، 193. أبي الحسن علي بن بسام: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة، دط، بيروت، لبنان، د ت ن، ج2، ص14.

[3] – للتوسع أكثر يُنظر: ابن عذارى: مصدر سابق، ج3 ،ص194–195.ابن بسام: مصدر سابق، ص14 ومابعدها. طقوش: مرجع سابق ص437.

ب. دولة بني جوهر في قرطبة (422-462هـ/1031-1070م):

يعود أصل بني جهور إلى الفرس، حيث كان جدهم بخت بن أبي عبدة من موالي عبد الملك بن مروان الأموي. وقد دخل جدهم يوسف بن بخت الأندلس قبل قدوم صقر قريش عبد الرحمن الداخل[1]، ويُعرف أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور (الذي حكم بين 422 و435 هـ / 1031 و1044 م) بأنه الشخصية التي اختارها أهل قرطبة لتولي شؤون الحكم والرئاسة بعد إعلان سقوط الخلافة الأموية. وقد أظهر أبو الحزم كفاءة عالية في إدارة المدينة؛ حيث شكل مجلس الجماعة وأبعد البربر من الجيش باستثناء عدد قليل من بني يفرن الموثوق بهم، وقد أشادت المصادر التاريخية بأبي الحزم جهور، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في "تاريخ الأندلس" عنه: "فأيام بها اثني عشر سنة لم يغير فيها زيه ولا مركبه ولا دخل القصر ولا تسمى بسلطان ولا تلقب، ولا خطب له على منبر، ولا كتب اسمه على سكة." وهذا يشير إلى زهده وتواضعه في الحكم، حيث لم يتخذ لنفسه ألقاب السلاطين ولم يسع إلى مظاهر السلطة البراقة[2].

ج. بنو تجيب في سرقسطة (408-430هـ/1017-1039م):

استولى بنو تُجيب، بقيادة محمد بن عبد الرحمن "الأنقر"، على سرقسطة، وأقرّه الأمير عبد الله بن محمد عليها. في عام 379 هـ (989 م)، تولى يحيى بن عبد الرحمن الحكم، وأقره أيضًا الحاجب المنصور بن أبي عامر، بعد الفتنة البربرية وظهور ممالك الطوائف، أصبح الثغر الأعلى أكبر مملكة من حيث الرقعة الجغرافية مقارنة بالممالك الأخرى. في الوقت نفسه، كانت سرقسطة هي الأقوى تحصينًا والأكثر جاهزية للحروب، بحكم موقعها القريب من الممالك المسيحية في الشمال (قطالونية في الشرق، نبرة في الشمال الغربي، وقشتالة في الجنوب الغربي)، عرفت الإمارة التُجيبية في عهد المنذر بن يحيى بن عبد الرحمن، الملقب بذي الرئاستين والمنصور (408-414 هـ / 1017-1023 م)، قوة وتوسعًا ملحوظين. إلا أن مصالحته لممالك النصارى، مثل رامون أمير برشلونة، وسانشو الكبير ملك نبرة، وفرديناند الأول ملك قشتالة، وألفونسو الخامس ملك ليون، جلب له سخط رعيته،خلفه ابنه يحيى الملقب بالمظفر (414-420 هـ / 1023-1029 م)، الذي خالف سياسة والده تجاه

---

[1] – للتفصيل في سيرته و عهده يُنظر: محيي الدين المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2005، ص72-74. طقوش: مرجع سابق ص441-443.

[2] – للمزيد من التفاصيل يُنظر: ابن عذاري: مصدر سابق،ص185-186. ابن بسام: مصدر سابق،ج1، ص373-374. ابن الخطيب: مصدر سابق، ص148 وما بعدها.

النصارى. ثم خلفه ابنه المنذر الثاني الملقب بمعز الدولة (420-430 هـ / 1029-1039 م). بعد اغتيال الأخير على يد ابن عمه عبد الله بن حكيم، كان مصير الدولة السقوط على يد سليمان بن هود[1].

د. بنو هود الجذاميون (من الأدارسة) في الثغر الأعلى (431-512هـ/1039-1118م):

استولى بنو تُجيب، بقيادة محمد بن عبد الرحمن "الأنقر"، على سرقسطة، وأقرّه الأمير عبد الله بن محمد عليها. في عام 379 هـ (989 م)، تولى يحيى بن عبد الرحمن الحكم، وأقره أيضًا الحاجب المنصور بن أبي عامر، بعد الفتنة البربرية وظهور ممالك الطوائف، أصبح الثغر الأعلى أكبر مملكة من حيث الرقعة الجغرافية مقارنة بالممالك الأخرى. في الوقت نفسه، كانت سرقسطة هي الأقوى تحصينًا والأكثر جاهزية للحروب، بحكم موقعها القريب من الممالك المسيحية في الشمال (قطالونية في الشرق، نبرة في الشمال الغربي، وقشتالة في الجنوب الغربي)، عرفت الإمارة التُجيبية في عهد المنذر بن يحيى بن عبد الرحمن، الملقب بذي الرئاستين والمنصور (408-414 هـ / 1017-1023 م)، قوة وتوسعًا ملحوظين. إلا أن مصالحته لممالك النصارى، مثل رامون أمير برشلونة، وسانشو الكبير ملك نبرة، وفرديناند الأول ملك قشتالة، وألفونسو الخامس ملك ليون، جلب له سخط رعيته، خلفه ابنه يحيى الملقب بالمظفر (414-420 هـ / 1023-1029 م)، الذي خالف سياسة والده تجاه النصارى. ثم خلفه ابنه المنذر الثاني الملقب بمعز الدولة (420-430 هـ / 1029-1039 م). بعد اغتيال الأخير على يد ابن عمه عبد الله بن حكيم، كان مصير الدولة السقوط على يد سليمان بن هود.[2]

وتندرج ضمن هذه الفئة دويلات وإمارات أخرى يحث لا يسعنا المجال للحديث والتفصيل فيها أكثر ومنها:

- بنو القاسم الفهريون في البونت (400-495هـ/1009-1102م)[3]
- بنو طاهر في مرسية وهم من القيسية (425-471هـ/1033-1078)[4]
- بنو صمادح (فرع من بني تجيب) في المرية (433-484هـ/1041-1091م)[5]

---

[1] – للتوسع يُنظر: طقوش: تاريخ الأندلس، مرجع سابق، ص450-452..

[2] – للتوسع يُنظر: ابن الخطيب: مصدر سابق،ج2، ص169-176. ابن عذاري: مصدر سابق،ج3، ص45. طقوش: مرجع سابق، ص452-455.

[3] – ابن الخطيب: مصدر سابق،ج2، ص 196-197.

[4] – ابن الخطيب: نفسه، ص 191- 192. ابن بسام: مصدر سابق، ج3، ص24 ومابعدها. ابن عذاري: مصدر سابق،ج2، ص420-421.

[5] – ابن الخطيب: مصدر سابق،ج2، ص 184-185.

2. **البربر**: ويمكن تقسيمهم لثلاث مجموعات هي:

أ. **البربر الأوائل الذين دخلوا الأندلس أيام الفتح**: منهم:

- بنو الأفطس ملوك بطليوس وغرب الأندلس (413-488هـ/1022-1095م)[1]
- بنو ذي النون ملوك طليطلة (427-478هـ/1036-1085م)[2]
- بنو رزين بشنتمرية (403-497هـ/1012-1104م)[3]

ب. **البربر الذين دخلوا الأندلس في العهد العامري**: استخدمهم العامريون في الجيش:

- بنو زيري الصنهاجيين في غرناطة ومالقة (403-483هـ/1012-1090م)[4]
- بنو خزرون في أركش (402-461هـ/1011-1068م)[5]

ت. **العرب التبربرون**: نتيجة معايشتهم للبربر تبربروا غير أن الأصل عربي، نذكر منهم:

- **بنو حمود الحسنيون (407-449هـ/1016-1057م)**: تختلف الآراء حول تصنيف بني حمود ضمن سياق الدول الإسلامية في الأندلس؛ ففي حين يصنفهم بعض المؤرخين ضمن الدول العربية بالنظر إلى أصولهم النسبية، يرى آخرون، وهو ما يتماشى مع الطرح المختار في هذه الدراسة، ضرورة إدراجهم ضمن الدول البربرية. يستند هذا التصنيف الأخير إلى حقيقة أن بني حمود قد تبربروا في لسانهم وثقافتهم على مر الزمن، مما أدى إلى اندماجهم التام في النسيج الثقافي البربري للأندلس، حتى باتوا يُعدّون جزءًا لا يتجزأ من هذه الفئة.[6]

3. **العامريون وخدامهم**: مثّل العامريون بقايا أسرة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، بالإضافة إلى الصقالبة الذين كانوا في خدمتهم. لقد زاد العامريون من أعداد الصقالبة في خدمتهم، حتى وصل عددهم في

---

[1] – يُنظر: ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص181 ومابعدها. ابن عذاري: مصدر سابق،ج2، ص467-469. طقوش: مرجع سابق، ص449-450.

[2] – يُنظر: ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص 175 وما بعدها. ابن عذاري: مصدر سابق،ج2، ص496 ومابعدها.

[3] – ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص194 وما بعدها. ابن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص108 ومابعدها.

[4] – يُنظر: الأمير عبد الله بن بلقين: **كتاب التبيان**، تح وتق وتع: أمين توفيق طيبي، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1995، ص57 ومابعدها. ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص208 ومابعدها.

[5] – ابن عذاري: مصدر سابق،ج2، ص492 وما بعدها.

[6] – ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص127 ومابعدها. خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلسفس عصر ملوك الطوائف**، مذكرة ماجستير، تحت إشراف أ.د مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006، ص34.

القصر خلال عهد عبد الملك بن محمد بن أبي عامر إلى ستة وعشرين فتى، وفقًا لما ذكره ابن الخطيب[1]، نجد من دولهم:

أ. **خيران وزهير الصقلبيان في المرية (404–429هـ/1013–1037م)**: دخل خيران الصقلبي المريّة 404-419 هـ، بعد أن أقدم على قتل حاكمها أفلح وولده. تمثلت أبرز إنجازاته في تحصين المدينة الساحلية وإرساء العدل فيها. يُعزى سر نجاحه إلى وزيره أبي جعفر أحمد بن عباس بن أبي زكريا، بعد وفاة خيران، اجتمع الوزير مع أهل الحل والعقد واتفقوا على استدعاء أخيه زهير (419-429 هـ) ليخلفه في حكم المدينة. شهد عهد زهير توسعًا في نفوذ حكمهم حتى شمل قرطبة عام 425 هـ. لكنه توفي لاحقًا في معركة دارت بينه وبين باديس بن حبوس الصنهاجي[2].

ب. **عبد العزيز المنصور بن عبد الرحمان شنجول بن أبي عامر (429هـ/1037م)**: كان عبد العزيز العامري في كنف المنذر بن يحي في سرقسطة، قبل أن يختاره موالي بني عامر لحكم بلنسية خلفًا لابن عمه محمد بن عبد الملك. وبعد أن استقر له الأمر في بلنسية، كاتبه أهل المرية ليخلف زهيرًا عليهم، إذ كان يرى أنه الأحق بالحكم كون الفتيان العامريين موالي جده، حين تحقق له ما أراد وخُطب له في مساجد المدينة باسم هشام المؤيد الأموي، نقل المنصور الأموال من المرية إلى عاصمته بلنسية، ليصبح بذلك حاكمًا للمدينتين السابقتين إضافة إلى مرسية. وفي عام 430 هـ (1038 م)، غادر المنصور المرية تاركًا إياها لابنه عبد الله، ولقبه بالناصر، وجعل وزيره ذا الوزارتين أبا الأحوص معن بن محمد بن صمادح. لكن بعد وفاة عبد الله عام 433 هـ (1041 م)، تمكن بنو صمادح من السيطرة على المدينة، وذلك بعد تحالفهم مع باديس بن حبوس صاحب غرناطة.[3]

ت. **مبارك ومظفر الصقلبيان في بلنسية وشاطبة (401–**408هـ/1010-1017م): حكم الصقلبيان مبارك ومظفر مدينة بلنسية، التي كانت في الأصل تابعة لمجاهد العامري. تحكم مبارك في شاطبة، بينما حكم مظفر

[1] – من مشاهير الفتيان الصقالبة واضح، زهير، خيران، مجاهد، مظفر، واثق. ابن الخطيب، مصدر سابق،ج2، ص97-98.

[2] – ابن الخطيب، نفسه، ص199-202.

[3] – ابن عذاري: مصدر سابق،ج2، ص164 وما بعدها. ابن الخطيب، مصدر سابق،ج2، ص187 وما بعدها. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة لطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1984، ص72-74.

بلنسية. تميز عهدهما ببناء المباني الفاخرة والبساتين المزدهرة، إلا أنه شهد أيضًا صراعًا متواصلاً مع ملوك الطوائف الأخرى. انتهى حكمهما بتغلب بني تُجيب على مملكتهم عام 408 هـ /1017 م.[1]

ث. مجاهد الصقلبي في دانية وجزر البليار (400–484هـ/1009-1091م): عندما ضربت الفتنة البربرية بأطنابها في قرطبة، خرج مجاهد بن عبد الله العامري، المعروف بأبي الجيش الموفق، إلى شرق الأندلس. استقر بعدها في الجزر الشرقية ودانية، التي كان محمد بن أبي عامر قد عينه عليها سابقًا. حاول مجاهد غزو سردانية الرومانية، لكنه هُزم وأُسر ابنه علي، اشتهر مجاهد بعلمه الواسع، لا سيما في اللغة العربية، العروض، وعلوم القرآن. توفي عام 436 هـ، وخلفه ابنه علي إقبال الدولة. تربى علي في صغره مع النصارى أثناء أسره لدى الروم، وبحكم أن والدته كانت نصرانية. قام والده باستجلابه وإدخاله في الإسلام، ثم دفعه كقائد للجيوش، واختاره ليخلفه من بعده بدلاً من أخيه الحسن سعد الدولة، الذي لم يعجبه الأمر وتحالف مع ابن عباد لقتله. انتهى حكم علي إقبال الدولة بعد أن دخل صهره ابن هود دانية وطلب منه تسليمه الحكم فيها عام 468 هـ.[2]

برزت قيادة جديدة قادمة من العدوة المغربية، في خضم الأزمة السياسية التي عصفت بالأندلس، متمثلة في أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. دخل ابن تاشفين الأندلس استجابة لطلب أهلها وعلمائها وبعض قادتها السياسيين. تجلت القوة المرابطية بوضوح في معركة الزلاقة عام 479 هـ، حيث انتصر الأمير يوسف على الملك النصراني ألفونسو السادس. هذا الانتصار أعاد للمسلمين في الأندلس مجدهم وهيبتهم، خاصة بعد سقوط مدينة طليطلة في أيدي النصارى عام 478 هـ.

من الجدير بالذكر أن معظم الإسبان حاليًا يعتبرون الحقبة الإسلامية جزءًا لا يتجزأ من تاريخ إسبانيا. يعود هذا الاعتراف إلى استمرارية هذه الفترة لثمانية قرون، وشملت عصورًا مهمة مثل الدولة الأموية وملوك الطوائف.[3]

---

[1] – ابن بسام: مصدر سابق،ج3، ص11-20. ابن الخطيب، مصدر سابق،ج2، ص206 وما بعدها. طقوش: مرجع سابق، ص456.

[2] – ابن عذاري: مصدر سابق،ج2، ص411 وما بعدها. ابن الخطيب، مصدر سابق،ج2، ص202-206.

[3] – Pedro Martinez MONTAVEZ, **La Literatura årabe y España**, separata de la revata de mormacion de la comision nacional Española de cooperacion con la unesco (NUMS27/28/29) sin informacion, p7-8. نقلًا عن: عبد الجليل ملاخ: **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري (138–479هـ/756–1086م)**، رسالة دكتوراه، تحت إشراف أ.د إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017-2018، ص84.

المبحث الثاني: الأوضاع العلمية والفكرية

شهدت الأندلس خلال القرن الخامس للهجرة، أزهى فترات حركتها العلمية والفكرية، رغم الاضطرابات السياسة التي عايشها هذا العصر كما ألفينا سابقًا، فبعد سقوط قرطبة عاصمة الأندلس في العهد الأُموي برزت عواصم أندلسية عديدة كإشبيلية وطليطلة وغرناطة وبطليوس بأهمية بالغة في ميادين العلم والأدب، منافسة في نشاطها العصر الأُموي، حيث كانت الحواضر تعج بالعلم والعلماء، حتى أصبحت مراكز إشعاع بارزة يقصدها العلماء والطلاب من شتى أمصار العالم عمومًا و ومدن الأندلس على وجه الخصوص.

في عجالة نعرج عن السيرة التي كان ينتهجها طالب العلم، ثم نباشر في عرض مفاصل ونقاط هذا الفصل، حيث تنقسم إلى ثلاث مراحل يعرف بها طريقه في الطلب:

المرحلة الأولى: يدخلها الغلمان في سن مبكرة، يتعلمون فيها الخط والقراءة، ويحفظون شيئًا من كتاب الله، ويأخذون بمبادئ من النحو واللغة، ويتلقون ما يمهدهم لسلوك طريق العلم.

المرحلة الثانية: وهي أطول المراحل، وفيها يلوح للنفس شوقٌ إلى التخصص وطلب المعارف، فيتردد الطالب على حلقات الشيوخ في المساجد أو في بيوت العلماء، ويقرأ المقررات على أهل الفن، ويشرع في مدارسة ما يتصل بصناعته، وتكون له فسحة في المطالعة والنظر.

المرحلة الثالثة: يُعد فيها الطالب من أهل الحَلَقة، ويجلس للتدريس والإقراء، ويأخذ في التصنيف، ويكثر من مطالعة الكتب واستيعاب المعارف، فيُعرف له قدم في العلم[1].

أولًا– إهتمام حكام الطوائف بالعلم و تشجيع العلماء :

لقد شهد عصر ملوك الطوائف ازدهارًا كبيرًا في استقطاب العلماء والمشتغلين بالثقافات المختلفة. يعود ذلك، بالدرجة الأولى، إلى شخصية الحاكم نفسه الذي كان يسعى جاهدًا لتحقيق السبق في كل المجالات، لاسيما السياسية منها، مما أفضى إلى تنافس محموم في ميادين العلم والأدب. كان كل ملك يسعى لجعل بلاطه قبلة للعلماء وأهل الأدب. وقد أشار أبو الوليد الشقندي إلى ذلك بقوله: (...فما كان معظم مباهاتهم إلا قول العالم

[1]– ولي الدين عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، [تح]: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، 2007، ص ص 539-540.

الفلاني، عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم ونبهت الأمداح من مأثره ما ليس طول الدهر بنائم...)[1]

هذا النص يوضح كيف أن التفاخر بين ملوك الطوائف كان يتم من خلال العلماء والشعراء الذين يرعونهم، وكيف أنهم تنافسوا في إظهار الكرم وبناء الأمجاد التي تخلد ذكرهم.

وكان هؤلاء الشعراء المنتمون إلى إحدى بلاطات الأمراء يتقاضون أجرة شهرية أو سنوية مقررة، بالإضافة إلى الجوائز التي قد تقل أو تكثر بحسب مستوى القصيدة، ومدى وصولها إلى جيب الحاكم عن طريق قلبه وعقله وبحسب امتداد يد الأمير أو قبضها.

كان **مجاهد الصقلي**، أمير دانية، شخصية بارزة استقطبت العديد من علماء قرطبة بفضل لين جنابه وذكاء شهابه، حتى قال عنه صاحب الذخيرة: (...وكانت دولته أكثر الدول خاصة، وأسرها صحابة، لانتحاله العلم والفهم فأمه جملة العلماء وأنسوا بمكانه، وخيموا في ظل سلطانه...)[2]. وعلى الرغم من كونه من أزهد الناس في الشعر، وأحرمهم لأهله، وأنكرهم على منشده، إلا أن بلاطه كان مقصدًا للقرطبيين وحلبة ظاهرة ضمت أبطالًا وشجعانًا كأبي عمرو المقرئي وابن عبد البر وابن معمر اللغوي، وأشهرهم ابن سيده الذي ألف له "المحكم" و"المخصص"، مما يفسر ثقته في أبي العباس أحمد بن رشيق بتولي جزيرة ميورقة، حيث "كان ينظر فيها نظر العدل والسياسة ويشتغل بالفقه والحديث، ويجمع العلماء والصالحين، ويؤثرهم ويصلح الأمور جهده"[3]

كانت المرية تحت حكم **أبي يحي بن معن صمادح التجيبي**، المعروف بـ**المعتصم بالله الواثق بفضل الله**، الذي امتاز: (**رحب الفناء، جزيل العطاء، حليماً عن الدماء والدهماء، فطافت به الآمال، واتسع فيه المقال وأُعملت إلى حضرته الرحال**). وقد خصص يومًا أسبوعيًا للفقهاء والمثقفين، حيث كانوا يتدارسون القرآن والحديث ويخوضون في مسائل فكرية معقدة. ازدان مجلسه بوجوه سمحة وشعراء فحول أمثال أبي عبد الله بن الحداد

[1] – المقري: مصدر سابق، ج3، ص190.

[2] – ابن بسام: مصدر سابق، ج3، ص22-24.

[3] – ابن الآبار: مصدر سابق، ج2، ص128.

وابن عبادة، وابن مالك والأسعد بن بليطة، وأبي حفص بن الشهيد، (رغم اتصافه بكثرة الجبن وقلة الجود، وعلى ذلك قصده العلماء والأدباء) [1]

وفي سرقسطة، برز **المقتدر بالله بن هود** (ت473هـ) وابنه **يوسف** (ت477هـ) كشخصيتين عُنِيتا بالعلوم وشاركا فيها. كان المقتدر مهتمًا بالفلسفة والرياضيات والفلك، بينما ألف ابنه يوسف كتابًا في الفلك سُمِّي "كتاب الاستكمال[2]"

نجد بطليوس، قد برز بها **المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة**، المعروف بـ**ابن الأفطس**، وهو شخصية وصفه ابن بسام بقوله: (أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم بالتذكرة والمشتهراسمه أيضا بـ "كتاب المظفر" في خمسين مجلدة). يُعرف مؤلفه أيضًا باسمه المشهور "المظفري"، وقد جمع فيه صاحبه من العلوم والفنون والمغازي والسير والأمثال والأخبار وما يختص بعلم الأدب. وللمظفر لفتات نقدية مشهودة تروى عنه في إنكاره للشعر على قائله في زمانه، وهو الذي يقول: (من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو شعر المعري، فليسكت) [3]

كانت **إشبيلية**، عاصمة الجانب الغربي من الأندلس ومركز الرياسة والدول المتداولة، موطنًا ازدهر فيه الأدب والعلم. (فاشتمل هذا القطر الغربي الأول تلك المدة على بيتي حسب، وجمهوري أدب؛ مملكتان من لخم وتجيب، مصرتا بلاده، وأكثرتا رواده، فأتاه العلم من كل فج عميق، وتبادره العلماء من بين سابق ومسبوق وكلما نشأ من هذين البيتين أمير كان إلى العلم أطلب، وفي أهله أرغب، والسلطان سوق يجلب إليه ما ينفق لديه)[4]

لهذا السبب، كانت عاصمة بني عباد هي قبلة الأدب في الأندلس بأكملها، وكان حكامها يتمتعون بموهبة أصيلة، خاصة في عهد المعتضد، عُرف عن المعتضد مشاركته للشعراء والبلغاء فيما يقولون وينظمون، بهدف بسطهم وإقامة هممهم والاهتمام بهم. وقد دفعه هذا الاهتمام إلى استحداث ديوان خاص ضمن دواوين دولته لهذه الفئة، وتخصيص يوم في الأسبوع للقاء الشعراء، الذين كان يغدق عليهم بما عُرف عنه من إتلاف للمال وكثرة

[1] – نفسه، ص82-83

[2] – آنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة، مصر، 2011، ص509.

[3] – ابن بسام: مصدر سابق، ج2، ص640-641.

[4] – نفسه، ص13.

التبرع، فظهر بذلك في هيئة عظيمة، جاء بعده ابنه محمد بن عباد المعتمد على الله خليفة لأبيه المعتضد. وفي هذا الحدث العظيم، قال أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الكفيف (ت 488 هـ) [مجزوء الرمل][1]:

مات عباد وَلَكن بقي الفَرع الكَرِيم

فكأنّ الميت حي غير أن الضاد مِيمُ

كان المعتمد على الله بمثابة الفرع الفينان من المعتضد الأصل الثابت، ومن مشاهير شعراء الأندلس، ومكانته بخاصة أهم من مكانة أبيه. وهو من شعراء العربية الذين أشاد بفضلهم غرسية غومس "Garcia Gomez" بقوله: (... **مثل الشعر من ثلاثة وجوه: أولها أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب، وثانيها أن حياته نفسها كانت شعراً حياً وثالثها أنه كان راعي شعراء الأندلس أجمعين، بل شعراء الغرب الإسلامي كله)**[2]

في قرطبة، يرى إحسان عباس أن دولة بني جهور لم تقدم الدعم الكافي الذي يتناسب مع مكانة أبنائها الذين اشتهروا في الآفاق، ومنهم على سبيل المثال ابن زيدون صاحب الوزارتين، والشاعرة ولادة بنت المستكفي، وأبو الحسن ابن سراج، وغيرهم[3].

تلك هي الصورة العامة التي رسمت ملامح بلاطات الملوك والأمراء في عصر الطوائف، حيث تفاوتت أشكال التشجيع المادي والمعنوي من إمارة لأخرى ومن حاكم لآخر. فعلى سبيل المثال، كان يُروى عن صاحب السهلة، **عبد الملك بن هذيل**، أنه كان: (**متعسفا على الشعراء متعسرًا بمطلوبهم من ميسور العطاء)**[4]

ثانيًا– الحواضر العلمية عصر ملوك الطوائف:

انتقل الرصيد العلمي الغني الذي جمعته قرطبة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ليُوزع سريعًا، مع مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، بين بلاطات ملوك الطوائف الذين سيطروا على أقطار الأندلس وحواضرها. أصبحت كل بلاط تتميز بسمة علمية خاصة تميزها عن غيرها من البلاطات والحواضر. ومن بين هذه البلاطات والحواضر نجد:

[1] – ابن الآبار: مصدر سابق، ص54.

[2] – آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص114.

[3] – إحسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي–عصر سيادة قرطبة**، دار الثقافة،ط2 ، بيروت، لبنان، 1969، ص77.

[4] – آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص89.

أ- بلاط طليطلة: مركز العلوم التطبيقية

اشتهر بلاط طليطلة بتفوقه في **العلوم التطبيقية**، خاصةً **الرياضيات والفلك**[1]، وذلك في عهد **يحي بن ذي النون**. ومن أبرز دلائل رعاية هذا البلاط للعلم والعلماء إهداء المؤرخ **ابن حيان** كتابه "المتين" للمأمون بن ذي النون[2]. وقد ضم بلاط طليطلة نخبة من العلماء، منهم الوزير الحكيم **أبو النون محمد المصري عبد الله بن خليفة القرطبي**، الذي ذاع صيته في الطب، ووصفه ابن بسام بقوله: **(كان بالطب أكلف وعليه أوقف، متعلق بسببه، حتى أشتهر به)**[3]

ب- بلاط سرقسطة: مركز العلوم القديمة

تميز بلاط سرقسطة على غيره من بلاطات الطوائف الأخرى بتركيزه على **العلوم القديمة**، مما جعله وجهة للعلماء والمشتغلين بها، وداعمًا لهم[4]. كان أول من برز في هذا المجال هو الملك **المقتدر أبو جعفر بن هود**، الذي قيل عنه: **(وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة، ملك كالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة)**[5]. كان يعقد مع العلماء مجالس عامرة بالمذاكرة والمناظرة. ومن أبرز هؤلاء العلماء **أبو الفضل حسداي** الذي برع في الفلسفة والفلك والحساب والهندسة والطب[6].

ت- بلاط بطليوس: مركز جمع الكتب والعلم

عُرف بلاط بني الأفطس في **بطليوس** بكونه مركزًا لجمع الكتب وتشجيع جلبها من كل مكان. كان ملكها، **المظفر**، محبًا للعلم وجامعًا للكتب، ويمتلك خزانة عظيمة[7] يحضر إليها العلماء للمذاكرة وتبادل المعرفة. من أبرز

---

[1] – مرزاق بومداح: مدينة طليطلة ودورها في نشر الحضارة العربية والإسلامية بأوروبا خلال العصور الوسطى، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، المدرسة العليا –بوزريعة–، الجزائر، ع2، دت، ص50-51.

[2] – آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص32.

[3] – ابن بسام :المصدر السابق، ج4، ص343.

[4] – الحسن الوراكلي: ياقوتة الأندل دراسات في تراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، لبنان، 1994، ص15-16.

[5] – المقري، المصدر السابق ،ج4 ،ص43.

[6] – أبي القاسم الأندلسي: **طبقات الأمم**، تح: لويش شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ص89.

[7] – عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهروي، المكتبة العصرية،ط1، بيروت، 2006، ص61.

مؤلفاته "التذكرة"، المشهور أيضًا بـ"كتاب المظفر"، والذي يقع في مجلدات متعددة ويشمل علومًا وفنونًا من مغازٍ وسير وأمثال وأخبار، بالإضافة إلى ما يختص بعلم الأدب[1]. وقد وصفه ابن بسام بأنه: "أديب ملوك عصره". كما برز في هذا البلاط ابنه **عمر المتوكل**، الذي قيل فيه "ملك جند الكتائب[2]." ومن الشخصيات البارزة الأخرى في بلاط بطليوس نجد الوزير الكاتب والشاعر **أبو محمد عبد الوليد بن عبدون**، وزير المتوكل ابن الأفطس، وكذلك **أبو عبد الله محمد بن أيمن**، وزير المتوكل وصاحبه، الذي قال فيه ابن بسام: "أعجوبة الدهر وفريد العصر"[3].

ث- بلاط إشبيلية: منارة الأدب والشعر

برزت إشبيلية كمركز علمي وأدبي مرموق، تمامًا كما كانت رائدة سياسيًا، فذاع صيتها وأصبحت قبلة للأدباء والشعراء. وقد تجمّع حول بلاطها، خاصة في عهد **المعتضد** وابنه **المعتمد**، نخبة من شعراء العصر أمثال **ابن زيدون**، و**ابن اللبانة**، و**ابن عمار**، و**ابن وهبون**، وغيرهم الكثير، كان المعتمد يمتلك من المؤهلات ما جعله الداعم الأساسي للثقافة في الأندلس[4]، وقد وصفه ابن بسام بـ "**الماهر في نظم الشعر، والبراعة في نظمه مع إلمام بالأدب وفنونه**". كان لهم أثر كبير في الحياة الأدبية، ومن أشهر الأدباء الوزير **أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون**، و**المعتضد** الذي قال فيه ابن بسام أيضًا: "**أنه فتى الآداب والشاعر البديع**[5]".

ثالثًا- بروز علماء كبار ذاع صيتهم في الأندلس وخارجها:

أ. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف معدان ابن سفيان بن يزيد:

ينتمي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المعروف بابن حزم، إلى عائلة فارسية الأصل، حيث كان جده يزيد أول من أسلم، بينما كان جده خلف أول من دخل الأندلس. وُلد ابن حزم في قرطبة عام 384 هـ (994 م)، ونشأ في ترف القصور، إذ كان والده وزيرًا. تلقى ابن حزم تعليمه المبكر على يد شيخه أبي علي الحسين بن علي الفاسي، وتوسعت معارفه في أصول الحديث على يد أساتذة كبار مثل أحمد بن محمد بن جسور

[1] – راغب السرجاني: ،**قصة الاندلس من الفتح الى السقوط** ،مؤسسة اقرأ للتوزيع ،ط1 ،مصر، ،2011، ص362.

[2] – ابن سعيد المغربي: المصدر السابق ، ص364.

[3] – ابن بسام :المصدر السابق، ج2، ص652

[4] – انخل بالنثيا: المرجع السابق ص 112 ومابعدها.

[5] – ابن بسام :المصدر السابق، ج1، ص336.

وابن عمر الطلمنكي. كما درس تاريخ الطبري بعمق، مما أثرى فهمه للتاريخ البشري والأديان، وتعلم المنطق على يد الكتاني الطبيب، والأدب على يد عبد الرحمن بن أبي يزيد.[1]

على الرغم من نشأته السياسية، لم يتجه ابن حزم إلى دراسة الفقه إلا بعد بلوغه السادسة والعشرين من عمره، وذلك إثر حادثة شخصية دفعته للبحث عن فهم أعمق للشريعة. حيث شهد جنازة، فدخل المسجد قبل صلاة العصر وجلس ولم يركع، فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد، قال فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد وبادرت بالركوع، فقيل لي اجلس، ليس ذا وقت صلاة، وكان بعد صلاة العصر، قال: فانصرفت وقد حزنت وقلت الأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون. قال: فقصدته وأعلمته ما جرى، فدلني على موطأ مالك فبدأت به عليه[2] وهكذا بدأ تعلم الفقه على المذهب المالكي، ثم مال إلى فقه الإمام الشافعي، ليستقر في النهاية على مذهب أهل الظاهر الذي استحسنه ودافع عنه بقوة، كما يؤكد غالبية المؤرخين. يُعد الفقيه مسعود بن سليمان بن مفلت أبا الخيار أستاذه في هذا المذهب، ويرجح بالنثيا أن ابن حزم أصبح ظاهريًا بعد عام 419 هـ (1029 م).[3]

وقد انتقد ابن حزم تعصب المالكية في التقليد، مشيرًا إلى أنهم لا يأخذون بقول الله ورسوله إلا إذا وافق قول إمامهم، وهو ما اعتبره بحاجة إلى أدلة قوية لإثباته.[4]

بعد وفاة شيخه أبي الخيار عام 426 هـ (1035 م)، انكب ابن حزم على تأليف الكتب[5]، تزامن ذلك مع الاضطهاد الذي تعرض له على المستويين السياسي من قبل ملوك الطوائف، والديني من قبل فقهاء المالكية. دفعه

---

[1] – أحمد بن يحيى الضبي: **بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، [تح]: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1989، ص734 .الحميدي: مصدر سابق، ص489. آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص250.

[2] – شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984، ج18، ص199.

[3] – نفسه، ص186. بلنثيا: مرجع سابق، ص252.

[4] – أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة علماء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ج6، ص356.

[5] – يُعد ابن حزم من الأعلام الذين تركوا إرثًا علميًا ضخمًا، فمؤلفاته المطبوعة غزيرة، وتملأ المكتبات حول العالم، وقد تُرجم العديد منها إلى لغات مختلفة. في المقابل، توجد كتب مفقودة لا تزال قيد البحث، وهي أيضًا عديدة، مما يشير إلى غزارة إنتاجه. إن تفرغه للتأليف وانعزاله عن السياسة، بعد أن فشل في إعادة ملك بني أمية، كان خيرًا عظيمًا للأمة. للاطلاع على عناوين مؤلفاته المفقودة، يمكن الرجوع إلى: عبد الحليم عويس: **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص 97-109. ولمزيد من المعلومات حول مصادر علم ابن حزم وأهم مؤلفاته، يُنظر إلى: محمد أبو زهرة: **ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978، ص59 وما بعدها. لسان

هذا الاضطهاد إلى اعتزال الدنيا والناس، فانزوى في موطن أسرته بـ"منت لشم" قرب "ولبة" أو "أونبة" (التي يرجح بالنثيا أنها قرية "كازا مونتيخا" حاليًا). عانى ابن حزم بشدة عندما أُحرقت كتبه بأمر من المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية. يمكن تلخيص حياته في ثلاث مراحل رئيسية: الحياة السياسية، ثم الدينية، ثم العلمية. توفي ابن حزم في شعبان عام 456 هـ (1063 م).[1]

ب. الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر:

يُعتبر الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي (368-463 هـ)[2] من الأفذاذ بين علماء الأندلس، حيث بلغ درجة الاجتهاد بشهادة عديد من معاصريه من العلماء. فقد تميز بإلمامه الواسع بعلوم القرآن والحديث، وتمكنه في فقه اللغة، إلى جانب اطلاعه العميق على إجماعات العلماء واختلافاتهم.

وقد أشاد به كبار العلماء، منهم الحافظ الذهبي الذي وصفه بقوله: "**كان إمامًا دينًا ثقة، علامة، متبحرًا صاحب سنة واتباع... فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، فمن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن**"[3]. وأضاف الذهبي: "**طال عمره وعلا سنده وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان**"[4]. كما أثنى عليه السيوطي قائلًا: "**ساد ابن عبد البر أهل الزمان بالحفظ والإتقان، وبلغ رتبة الأئمة المجتهدين**"[5]. ووصفه ابن خلكان بأنه "**إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما**"[6].

الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تع: بوزياني الدراجي، دار الأمل لدراسات، الجزائر، 2009، ج4، ص931-942.

[1] – عن ترجمة ابن حزم يُنظر: ابن حزم: **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، شركة شهاب، الجزائر، د س ط، ص5-7. الذهبي: سير،مصدر سابق، ج18، ص184-212. أبي محمد أحمد بن سعيد بن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، تح وتع: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر 1971، ص5-8.

[2] – الذهبي: سير،مصدر سابق، ج18، ص153 وما بعدها. شمس الدين أحمد ابن خلكان : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، د س ط، ج7، ص66.

[3] – الذهبي: سير،مصدر ساسبق، ج18، ص157.

[4] – نفسه، ص154.

[5] – الحافظ بن عبد البر: **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار**، حرره: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوغى، ط1، القاهرة، 1993، ج1، ص76.

[6] – ابن خلكان، مصدر سابق، ج7، 66.

يتضح من هذه الشهادات إجماع العلماء على الإشادة بعلمه وحفظه وإتقانه وقوة فهمه واجتهاده. ونظرًا لمكانته العلمية الرفيعة، نال الصدارة حتى أن الأندلسيين كانوا يصفون الفترة التي عاشها **بعصر ابن عبد البر**، (...مات بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام رحمه الله . توفي هو والخطيب البغدادي في سنة واحدة وكان الخطيب حافظ المشرق وأبو عمر حافظ المغرب رحمهما الله تعالى[1]

[1] – الحافظ ابن عبد البر: **الكافي في فقه أهله المدينة المالكي**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 2002، ص7.

الفصل الأول:

أبو الوليد الباجي مولده وحياته

شهدت الأندلس في أوج ازدهارها العلمي بروز قامات فكرية شامخة، وصلت إلى ذروة الرياسة في شتى ميادين المعرفة. ومن بين هؤلاء الأعلام، تبرز شخصية أبي الوليد الباجي، الذي سطع نجمه خلال القرن الخامس الهجري، ولا يزال ذكره وأثره يتردد صداه حتى يومنا هذا، تسعى هذه الدراسة المتواضعة من خلال هذا الفصل إلى تسليط الضوء على جوانب أساسية من حياة هذا العالم الفذ، بدءًا من مولده ونشأته في خضم البيئة الأندلسية العلمية الغنية، مروراً بمسيرته العلمية التي شكلت امتداداً طبيعياً لتلك البيئة، وصولاً إلى رحلته المشرقية التي كانت نقطة تحول محورية في تكوينه، مستعرضين أبرز شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، وتلامذته الذين حملوا راية علمه من بعده، بالإضافة إلى أهم مؤلفاته التي أثرت المكتبة الإسلامية، ومكانته الرفيعة في الأوساط العلمية في عصره. سنقف في هذا الفصل عند هذه المراحل المفصلية، متجنبين الخوض في تفاصيل اسهامه العلمي ودوره في ميدان السياسة ، إذ أفردنا لذلك مقامًا خاصًا في موضع مستقل من هذا البحث.

المبحث الأول: نسبه ومولده، نشأته العلمية، ورحلته في طلب العلم

أولًا– نسبه مولده:

أ. نسبه:

هو الإمام الحافظ القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن وارث، التجيبي الأندلسي، القرطبي، المعروف بالباجي[1]، وتُنسب أسرته إلى تجيب، وهي بطن من قبيلة كندة، يرجع نسبها إلى أشرس

[1] – إبراهيم ابن علي ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح : محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، دط، القاهرة، مصر، دت، ص378. أبو القاسم ابن بشكوال : **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب البناني، ط1، القاهرة–بيروت، 1989، ج1، ص317. جلال الدين السيوطي : **طبقات المفسرين** ، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، ط خ ،الكويت، ،2010، ص 52. ابن خلكان :مصدر سابق، ج2،ص408. اتفقت كتب التراجم على أن اسم جدّ الإمام أبي الوليد الباجي هو "سعد"، وهذا ما ورد صريحًا عند جمهور المؤرخين. غير أن بعض المصادر خالفت هذا الاتفاق؛ إذ ذكر شمس الدين الذهبي : **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، دت، ج 3، ص1178. و جلال الدين السيوطي : **طبقات الحفاظ**، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص439، أن اسم الجد هو "سعيد"، أما عز الدين أبي الحسن ابن الأثير: **اللباب في تهذيب الانساب**، مكتبة

بن شبيب بن السكون بن كندة[1].

ب.مولده (التاريخ والمكان):

وُلد الإمام أبو الوليد الباجي، على الراجح، في شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة، الموافق لسنة 1013 للميلاد[2]، وقد وُجد في مختصر تاريخ دمشق قول تلميذه أبي جعفر بن علي بن غزلون الأموي: "سألت الباجي عن مولده، فقال: وُلدت سنة أربع وأربعمائة"، غير أن ابن غزلون نفسه عاد فرأى تاريخ ولادته بخط والدته – وكانت فقيهة – مكتوبًا فيه: "ولد ابني سليمان في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعمائة"[3].

وبالنظر إلى مجمل هذه الأقوال، يترجح لدينا أن القول الأصح هو ما دونته والدته، إذ إن أمثال هذه الوقائع الدقيقة ترتبط بوجدان الأمهات، ويبعد كثيرًا أن تخطئ في تاريخها. كما أن ما نُقل عن الباجي نفسه من أنه وُلد سنة أربع وأربعمائة، يُنقض برواية الغسّاني المباشرة عنه، فضلًا عن أن غالب المصادر ترجّح هذا التاريخ، مما يعزّز صحته[4].

القدسي، القاهرة،1357هـ،ج1، ص82، فقد أورده بصيغة "أسعد". وكل هذه الأقوال شاذة إذا ما قورنت بما عليه عامة المصادر، التي أثبتت أن الاسم الصحيح هو "سعد"، وهو المعتمد عند أصحاب كتب التراجم.

[1] – ابن الأثير: المصدر السابق، ص169.

[2] – يوسف جمال الدين أبي المحاسن : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1935، ج5، ص121. المقري: مصدر سابق، ص67.

[3] – محمد ابن مكرم ابن منظور: **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح: رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، ط1،دمشق، 1986، ج10،، ص115.

[4] - ابن خلكان: مصدر سابق، ص409.

أما فيما يخص مكان ولادة الباجي[1]، فقد ذُكر فيها ثلاثة أقوال وقد أزكيها بقول رابع التمسته من خلال هذه الدراسة، الأول هو بباجة الأندلس ، والثاني ببطليوس، والثالث بقرطبة، والرابع بباجة القيروان، ومن هنا سوف نعرُض الأقوال بشيء من التفصيل فما يلي:

1. في ذكر مولده بباجة القيروان:

نقل تلميذ الباجي أبو جعفر بن غزلون أن أصل الإمام أبي الوليد الباجي يعود إلى باجة القيروان، لا إلى المدينة الأندلسية، حيث قال: "سمعت أبا الوليد الباجي يقول: كان أبي من تجار القيروان من باجة القيروان، وكان يختلف إلى الأندلس ويجلس إلى فقيه بها يُقال له: أبو بكر بن سماح"[2]، وهذا القول يتعزز بما أورده ابن عساكر، ومن بعده الذهبي، إذ ذكرا أولًا نسبته إلى باجة الأندلس، ثم رجعا إلى رواية ابن عساكر التي تفيد نسبته إلى باجة القيروان، وعلّق الذهبي قائلاً: "هذا أقوى مما ابتدأنا به"[3]

2. في ذكر مولده (بباجة الأندلس / ببطليوس / بقرطبة):

تعددت الروايات حول مكان ميلاد الباجي. فبينما ذهب جمهور المؤرخين والدارسين إلى أنه وُلد في باجة الأندلس بعد انتقال أسرته من بطليوس وقبل استقرارهم في قرطبة[4]، ذكر تلميذه ابن أبي الخير أنه وُلد في بطليوس ثم انتقل مع أسرته إلى باجة ومنها إلى قرطبة. أما ابن بشكوال، فقد ذكر أنه وُلد في

---

[1] – **الباجي** : بخصوص تأصيل لقب الباجي فإنه يُنسب إلى مدينة "باجة"، وهو اسم أُطلق على ثلاثة مواضع معروفة: أولها مدينة قديمة في الأندلس، تُعد من أقدم مدنها، وتقع اليوم ضمن حدود البرتغال، على نحو مائة وأربعين كيلومترًا إلى الجنوب الشرقي من لشبونة، وهي المقصودة بنسبة الإمام إليها؛ وثانيها قرية تقع بإفريقية، على مرحلتين أو ثلاث من مدينة تونس؛ أما الموضع الثالث، فهو قرية من قرى أصفهان. الذهبي: تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج1، ص1178 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص377. ابن الأثير: مصدر سابق،ص82.

[2] – ابن منظور: مصدر سابق، ج10، ص116.

[3] – محمد شمس الدين الذهبي: مصدر سابق، ص1178.

[4] – أُنظر: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، صح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ج2، ص347. ابن فرحون: مصدر سابق، ص197. المقري: **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص76. ابن الأثير: **اللباب**، ج1، ص103.

قرطبة بعد أن انتقل أجداده من بطليوس إلى باجة ثم استقروا في قرطبة[1]، إن ما ذكره غالبية المترجمين من أن أصوله من بطليوس ثم انتقل أجداده إلى باجة الأندلس، ثم استقروا في قرطبة[2]، يوحي بأن ميلاده كان في باجة بعد انتقال أجداده وقبل استقرار أسرته في قرطبة. ويُعزز هذا الرأي ما ذكره ابن بشكوال نفسه في قوله: "هو من باجة غرب الأندلس من قرية تعرف ببني ثروان رحل وأبواه منها، وبقية قرابته بالقرية المذكورة"[3]، مما يشير بوضوح إلى ميلاده في قرية بني ثروان التابعة لباجة الأندلس. وبناءً على ما تقدم من شهادات معاصريه وعدم إجماع المترجمين على ولادته في قرطبة، يُستبعد احتمال ولادته بقرطبة. ويضاف إلى ذلك كله، ما توصل إليه بعض الباحثين الذين حققوا في مكان ميلاده، مؤكدين أنه كان من باجة الأندلس[4].

ثانيًا: نشأته العلمية، ورحلته في طلب العلم

كان والد الإمام الباجي من محبي العلم والعلماء، وقد اعتاد السفر إلى الأندلس ومجالسة أحد فقهائها، وهو أبو بكر بن سماح، حتى أُعجب بطريقة تدريسه وأدبه، فكان كثيرًا ما يقول له: "ترى أترى لي ابناً مثلك؟" فلما أكثر من هذا القول، أجابه ابن سماح ناصحًا: "إن أحببت أن تُرزق ابناً مثلي، فاسكن قرطبة، والزم أبا بكر محمد بن عبد الله القبري، واخطب إليه ابنته، فإن أنكحكها فعسى أن تُرزق بمثلي"، فاستجاب الرجل للنصيحة، فدخل قرطبة، ولازم أبا بكر القبري عامًا كاملًا، وأظهر له من الصلاح والاستقامة ما أعجب به، ثم خطب إليه ابنته بعد تلك السنة، فزوجه إياها. وكان من ثمرة هذا

[1] – صالح بوبشيش: **الإمام أبو الوليد الباجي وآراؤه الأصولية**، مكتبة الرشد ناشرون، ط1،السعودية، 2000م، ص57-58.

[2] – ابن فرحون: مصدر سابق، ص197. عياض: مصدر سابق، ص347.

[3] – صالح بوبشيش: مرجع سابق، ص59.

[4] – نفسه، ص59.

الزواج أبو الوليد، وأخواه: أحدهما تولّى إمامة الصلاة بسرقسطة، والآخر عُرف بجهاده في أرض العدو حتى اشتهر بمعرفته للأرض ليلًا من رائحتها[1].

نشأ الإمام أبو الوليد الباجي في بيتٍ عُرف بالدين والصلاح، وقد عبّر بنفسه عن هذا الجوّ النقي الذي نشأ فيه، في وصيته التي وجّهها لولديه، فقال:

"واعلما أنّا من بيتٍ لم يخلُ، بفضل الله، من صلاحٍ وتدينٍ وعفافٍ وتصوّن، فلقد كان بنو أيوب بن وارث — جدّنا سعد — من أهل الفضل، ثم كان من بني سعد: سليمان، وخلف، وعبد الرحمن، وأحمد. وكان أكثرهم ورعًا وتعبدًا جدّكما خلف، إذ جمع بين الجاه وسعة العيش، ومع ذلك كان زاهدًا فيها، منصرفًا عنها، مقبلاً على العبادة والاعتكاف"[2].

وهذه الشهادة التي أدلى بها الإمام الباجي عن بيته، تكشف عن عمق التأثير الذي مارسته بيئته الأسرية في توجيه حياته، وتنشئته على التقوى والعلم، ومهدت له الطريق إلى أن يكون من أعلام الدين والفقه في عصره.

ابتدأ الإمام أبو الوليد الباجي رحلته في طلب العلم منذ صغره، فكانت بدايته مع الأدب، حيث برع في فنونه، واستظهر دواوين الشعر، وتعمق في أساليبه، حتى غدا الشعر زاده، ووسيلته إلى امتلاك ناصية البيان، فأتقن المنثور والموزون [3]، ووصل بذلك الأسباب بالأسباب[4].

---

[1] – أبو القاسم علي بن عساكر، **تهذيب تاريخ بن عساكر**، تح: عبد القادر بن بدران، المكتبة العربية بدمشق، ط1، دمشق، 1930، ج6، ص249 .محمد ابن مكرم "ابن منظور"، مصدر سابق، ص116.

[2] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ/1081م) :**النصيحة الولدية**، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط1 ،بيروت، لبنان، 2000، ص15.

3 – أنظر الملحق رقم :

[4] – ابن بسام : مصدر سابق، ج2، ص95.

وقد كان لنشأته المبكرة في قرطبة ـ التي كانت آنذاك حاضرة العلم ومركز الآداب في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري ـ أثر بالغ في ترسيخ أسس المعرفة والعلوم في شخصيته، مما أتاح له انطلاقة علمية راسخة تألّق بها لاحقًا في سائر العلوم [1].

لما بلغ أبو الوليد الباجي ثلاثًا وعشرين سنة، شدّ الرحال إلى المشرق طلبًا للعلم، في رحلة دامت ثلاثة عشر عامًا، جاب فيها مكة والعراق والشام (**أنظر: الملحق06**)، ملازمًا حلقات العلماء، ومدوّنًا ما أفاده من علوم. وكانت هذه الرحلة محطة حاسمة في تكوينه العلمي، عاد منها بعلم غزير وخبرة واسعة، أهّلته ليتصدر بين علماء الأندلس في الفقه والحديث وسائر العلوم الشرعية[2]، إذ وقف بعض العلماء، كالإمام محمد البشير الإبراهيمي، على إجازات تفيد بأن عدداً من كتب الحديث في المغرب تتصل سندًا بالباجي[3].

عقب عودته من رحلته المشرقية، انشغل أبو الوليد الباجي بنشر ما حصّله من علوم ومعارف، فجلس للتدريس والإفادة، غير أن حاله لم تكن على قدر علمه، إذ عاش في ضيق ذات اليد وقلة المورد، رغم ما له من مكانة علمية، وحاجة الناس إليه. وقد أشار القاضي عياض إلى ذلك بقوله:

"ثم ورد الأندلس وحالته ضيقة، فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والإنزال، ويعقد الوثائق"[4].

يروي أحد تلامذة الإمام الباجي حاله في بدايات عودته إلى الأندلس، قائلاً: "كان يخرج إلينا إذا جئنا للقراءة عليه، وفي يده أثر المطرقة وصدأ العمل"[5]، في إشارة إلى ما كان عليه من شظف العيش وانشغاله بأعمال يدوية تعينه على الكفاف، غير أن حاله تغير مع مرور الوقت، إذ انتشر علمه وذاع

[1] – السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية، مصر، 1880، ج2، ص 159.

[2] – سأتناول في عنوان مستقل رحلة الإمام الباجي إلى المشرق، لما كان لها من أثر بارز في تكوينه العلمي ونضجه الفكري.

[3] – محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، [تق] أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت، 1997، ج5، ص311.

[4] – القاضي عياض : مصدر سابق، ج2، ص349.

[5] – نفسه، ص349.

صيته، فعرف الأمراء قدره، وقرّبوه وأكرموه، ورفعوا مكانته، حتى أُسند إليه القضاء في بعض المدن[1]، مثل "أوريولة[2]"، وقد كان الإمام الباجي ممن يقبلون صلة الأمراء ويصاحبونهم، مما جعل بعض معاصريه يوجهون إليه النقد، وتكاثرت الأقاويل فيه من بعض المناوئين، لا بسبب علمه، بل لموضعه من السلطان وقربه من أصحاب النفوذ[3].

تقدّم أبو الوليد الباجي في علوم الحديث والفقه والأصول[4]، وكان له إسهام في علم الجرح والتعديل[5]، حتى ذاع صيته في الأندلس وانتشر علمه على نطاق واسع[6]. ولم تخل شخصيته من نبوغ أدبي، إذ نظم الشعر[7] ونال به إعجاب أهل عصره، وقد أثنى عليه أعلام الأندلس وفقهاؤها، فقال ابن عبد البر: " هو من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه، وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقها على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا ولك فيه جمال وفخر"[8]، ووصفه ابن حزم بقوله: "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي[9]"، وقد تنقّل بين حواضر الأندلس، من سرقسطة إلى بلنسية، ومرسية، ودانية[10]، وميورقة،

---

[1] – عبد الحي ابن العماد : **شذرات الذهب في أخبار المذهب**، مكتبة القدسي، دط، القاهرة، 1931، ج3، ص335.

[2] – **أوريولة**: مدينة أندلسية قديمة، تقع ضمن كورة تدمير، وكانت قاعدة لهذه المنطقة. تُعد من الحصون المهمة التي صولح عليها عبد العزيز بن موسى بن نصير أثناء الفتح الإسلامي للأندلس. تتميز بموقعها الحصين على قلة جبل، وتشتهر ببساتينها وجناتها الغنية بالفواكه، ولها أسواق عامرة. تبعد عن مرسية نحو 12 ميلاً، وعن قرطاجنة 45 ميلاً، وقد تولّى قضاءها الإمام أبو الوليد الباجي. يُنظر: لأبي عبدالله الحميري: **صفة أخبار الجزيرة**، تع: ليفي بروفنصال، دار الجيل، ط2، بيروت، 1988، ص34.

[3] – أبو الحسن النبهاني: **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، تح: محمد عثمان الخشت، دار الآفاق الجديدة، ط5 ،بيروت، لبنان، ص95.

[4] – ابن العماد: المصدر السابق، ج3، ص335.

[5] – السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ص440.

[6] – جلال الدين السيوطي: **طبقات المفسرين العشرين**، تح: علي محمد عمر، دار النور، طخ،الكويت، 2010 ، ص53.

[7] – شمس الدين الذهبي: **تاريخ الإسلام**، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2 ،بيروت، لبنان، 1993، ج32، ص120 ومابعدها.

[8] – ابن عبد البر: نقلا عن : ابن بسام، مصدر سابق، ص97.

[9] – ابن حزم: نقلا عن: نفسه.

حيث ناظر ابن حزم وأخرجه منها[1]، وكان ذلك سببًا في إحراق كتبه[2]. كما تتلمذ على يديه عدد كبير من الطلبة، نقلوا علمه وواصلوا طريقه في الفقه والتعليم[3].

حتى إن المالكية استعانوا بأبي الوليد الباجي في مناظرة ابن حزم الظاهري، لما اشتد تأثيره وانتشرت آراؤه في الأندلس. ويصف القاضي عياض هذا المشهد بقوله: "ووجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الداودي صيتًا عليًا، وظاهريات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت... فلم يكن يقوم منهم أحد بمناظرته... فلما ورد أبو الوليد الأندلس... أمه الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم[4]، وخروجه من ميورقة..."[5].

على الرغم من المكانة الرفيعة التي حظي بها الإمام أبو الوليد الباجي بين فقهاء المالكية بالأندلس، إلا أنه لم يسلم من المحنة، إذ ابتُلي بمعارضة شديدة بسبب رأيه في مسألة كتابة النبي ﷺ يوم الحديبية، حيث ذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده، فخالفه في ذلك عدد من فقهاء المالكية، بل بالغ بعضهم حتى كفّره، وحرّضوا العامة عليه، وبلغ الأمر أن شُنّع عليه في خطب الجمعة[6]، وأمام هذا

---

[10] – عبد الله محمد الجبوري: "أبو الوليد الباجي: سيرته – مكانته العلمية – آثاره"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس**، دون جهة إصدار، المغرب، ع1، 1986، ص159.

[1] – محمد بن عبدالله ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، دط، لبنان، 1995،ج1، ص316.

[2] – ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3 ،القاهرة، مصر، 1955، ج1، ص405.

[3] – ابن عساكر: المصدر السابق، ج22، ص 224-225.

[4] – سعيد معناوي: مناظرة ابن حزم الظاهري لأبي الوليد الباجي المالك، **مجلة الحضارة الإسلامية**، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ع19 ،أكتوبر، ،2013، ص 182وما بعدها.

[5] – القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص122.

[6] – محمد بن شاكر الكتبي : **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط 1،بيروت، لبنان، 1974، ج2، ص65.

الهجوم اضطر الباجي إلى تأليف رسالة يرد فيها على معارضيه، ويُبين فيها أدلته ووجهة نظره، دفاعًا عن مذهبه وبيانًا لصحة ما ذهب إليه[1].

ثالثًا– تاريخ ومكان وفاته:

تواجد الباجي في مدينة المرية لتأدية واجبه الديني والوطني، ضمن مساعيه لتوحيد كلمة ملوك الطوائف لمواجهة خطر ألفونسو السادس، ملك قشتالة المتربص ببلاد الأندلس. وقد وافاه الأجل هناك ليلة الخميس بين صلاتي المغرب والعشاء، وتحديدًا ليلة التاسع عشر من رجب عام 474 هـ[2]، الموافق لمساء الخميس 23 ديسمبر 1081 م[3]، ذكر ابن بشكوال: "وقرأت بخط محمد بن أبي الخير شيخنا رحمه الله قال: توفي القاضي أبو الوليد رحمه الله بالمرية ليلة الخميس بين العشائين، وهي ليلة تسع عشرة خالية من رجب".[4] كما ذكر القاضي عياض أنه توفي بالمرية سنة أربع وسبعين (474 هـ) لسبع عشرة خلت من رجب[5]. وصلى على الباجي ابنه أبو القاسم، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر بمدينة المرية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط جنوب الأندلس[6]، بينما ذكر ابن الأثير أن وفاة الباجي كانت في حدود سنة ثمانين وأربعمائة (480 هـ)[7]، وهو تقدير ظني يفتقر إلى الجزم، وذكر ابن فرحون

---

[1] – شمس الدين الداوودي: **طبقات المفسرين**، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص206.

[2] – السنة والمكان اللذان ذكرتهما جل مصادر التراجم: عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2،ص351. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص76-77. ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج2،ص409. السيوطي: **طبقات المفسرين**، ص54. عماد الدين أبي الفداء بن كثير: **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ج16، ص80.

[3] – عن طريق عملية تحويل التاريخ الهجري إلى الميلادي أنظر: موقع "sandroses"، الرابط (https://www.ihijri.com/). الأحد 26 ماي 2025م، على الساعة 17:40 مساءًا.

[4] – ابن بشكوال: **الصلة**، مصدر سابق، ص319.

[5] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص351. الحافظ أبي القاسم بن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، دط، بيروت، لبنان، 1995، ج22، ص229.

[6] – محمد بن شاكر الكتبي: **فوات الوفيات** ،مصدر سابق، ج2، ص64. ابن خلكان: **وفايات الأعيان**، مصدر سابق، ج2، ص409.

[7] – عز الدين أبي الحسن ابن الأثير: **اللباب في تهذيب الأنساب**، مكتبة القدسي، دط، القاهرة، 1357هـ، ج1، ص83.

أن وفاته كانت سنة 494 هـ[1].. بناءً على ما ذكره جمهور المترجمين والمؤرخين، فإن وفاته كانت مساء يوم الأربعاء، أي ليلة الخميس، الثامن عشر من رجب (ليلة التاسع عشر منه) سنة 474 هـ، الموافق لمساء الأربعاء 22 ديسمبر 1081 م في مدينة المرية، ودفن على الساحل يوم الخميس بعد صلاة العصر.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولًا– شيوخ الإمام الباجي:

وقد كان جد الإمام الباجي لأمه، أبو بكر القبري، من كبار علماء الأندلس، ووالده من رواد حلقات العلم، وخاله أبو شاكر القبري في طليعة شيوخه[2] وأحد أعظم المؤثرين في تكوينه العلمي وتوجّهه الفكري.

إن هذا الجوّ الأسري الذي سادته سمات الصلاح وغلب عليه العلم، قد كان له أبلغ الأثر في نشأة الإمام الباجي، وفي توجيهه المبكر نحو طريق المعرفة والتحصيل من منابعها الأصيلة.

تتلمذ الباجي على أيدي نخبة من العلماء الأجلاء، سواء في الأندلس أو في المشرق، حيث كان أغلب شيوخه من العراق. سنبدأ بذكر بعض شيوخه في الأندلس مرتبين حسب تاريخ وفاتهم تصاعديًا، ثم ننتقل إلى أبرز شيوخه الذين تتلمذ عليهم في المشرق (**أنظر: الملحق رقم 02**).

أ. شيوخه في الأندلس:

1. **أبو بكر خلف بن أحمد بن خلف الرهوني (ت 420 هـ)**: المعروف بابن الرجوي، كان من أبرز فقهاء طليطلة، وقد روى عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني. تميز بكونه عالمًا بالأحكام والمسائل، وتفقه الباجي على يديه.[3]

[1] – ابن فرحون: **التهذيب**، مصدر سابق، ص200.

[2] – القاضي عياض: المصدر السابق، ص347.

[3] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق،ج2، ص319. وانظر: ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص183.

2. **أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث (335 – 429 هـ)**: المعروف بابن الصفار، كان من أعيان أهل العلم وقاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها. له مصنفات عديدة وكان غزير الرواية. أخذ عنه الباجي بقرطبة علوم اللغة والنحو والحديث.[1]

3. **أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار حموش القيسي القيرواني (355 – 437 هـ)**: أصله من القيروان ودخل الأندلس سنة 393 هـ ليستقر بقرطبة. تتلمذ على شيوخ المشرق ودرس بجامع قرطبة. كان فقيهًا، مقرئًا، وأديبًا، وله مؤلفات كثيرة. درس الباجي عنه التفسير وعلوم القرآن بقرطبة.[2]

4. **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن فورتش (381 – 453 هـ)**: قاضي سرقسطة وأحد فقهاء الثغور. أخذ عنه الباجي بالأندلس وروى عنه الحديث.[3]

5. **أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب القبري التجيبي (377 – 456 هـ)**: المعروف بابن القبري وخال الباجي. نشأ بقرطبة وسكن شاطبة حيث تولى الأحكام بها، ثم تولى القضاء والخطبة ببلنسية. كان فقيهًا، محدثًا، أديبًا، خطيبًا، وشاعرًا. استجاز له والده من محمد بن أبي زيد القيرواني، وقد أخذ عنه الباجي بالأندلس.[4]

---

[1] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2 ، ص305. وانظر: الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج3، ص246. **وسير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص536. وانظر: السيوطي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص53.

[2] – عياض: **ترتيب المدارك**، ج2، مصدر سابق، ص304. وانظر: ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص424. وانظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص536. **وتذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج3، ص246. وانظر: السيوطي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص53.

[3] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص339. وانظر: ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. وانظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص536. **وتذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، 3ج، ص246. وانظر: الداودي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص145.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص358. وانظر: ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. وانظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص179.

6. **أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الحياني المالكي (413 – 486 هـ)**: من أهل قرطبة، وصنف في الأحكام. روى عنه الباجي.[1]

ب.شيوخه بالحجاز:

1. **أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي (ت 433 هـ)**: كان حافظًا ومن شيوخ الباجي في مكة وبغداد[2]. يُرجح أن الباجي سمع منه في الحجاز بمكة، خاصة وأنه أكثر السماع هناك من أبي ذر الهروي[3]. وقد ذكر الباجي بنفسه استفادته منه في علم الحديث[4].

2. **أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن غفير الأنصاري الهروي (355 – 434 هـ)**: كان حافظًا مالكيًا وشيخًا للحرم، متضلعًا في اللغة والأصول. أصله من هراة، وقد رحل إلى المشرق وسمع من عدد كبير من الشيوخ في مصر وبغداد والشام، منهم الباقلاني، وابن القصار، وابن فورك. استقر بجوار مكة، وله مصنفات قيمة مثل: "المسند الصحيح المخرج من البخاري ومسلم"، و"مسانيد الموطأ"، و"فضائل مالك". لازم الباجي أبا ذر في الحجاز لمدة ثلاثة أعوام، يسمع منه الحديث ويخدمه، وقد كان له أثر كبير في حياة الباجي العلمية[5]. ويُعد أبو ذر مصدرًا رئيسيًا للباجي في كتابه "التعديل والتجريح"، حيث قال الباجي: «وأسانيد ما ذكرت فيه عن صحيح البخاري فحدثنا به أبو ذر قراءة عليه... وما ذكرته فيه عن تاريخ البخاري فأخبرنا به أبو ذر قراءة عليه... وما أخرجته فيه عن مسلم فأخبرنا به أبو ذر ... وما أخرجته فيه عن عبد الرحمن بن

[1] – ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. وانظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج19، ص25.

[2] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348.

[3] – بن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، مصدر سابق، ج36، ص391. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج17، ص447.

[4] – سليمان أبو الوليد الباجي: **التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح**، تح: أحمد البزار،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1991م، ج1، ص249 .

[5] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص275. الباجي: **التعديل والتجريح**، ج1، ص249. ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج2،ص408.

أبي حاتم فأجازه لنا أبو ذر ... وما كان فيه من تاريخ ابن معين فأخبرنا به أبو ذر»[1]. من الجدير بالذكر أن معظم نسخ البخاري الصحيحة في المغرب هي إما برواية الباجي عن أبي ذر بسنده، أو برواية أبي علي الصدفي بسنده[2].2

3. **أبو بكر محمد بن علي بن محمد المطوعي:** سمع منه الباجي في مكة، وروى عنه كتاب "المدخل إلى معرفة الإكليل" للحاكم، وكتاب "تأويل مشكل الحديث" لابن فورك[3].

4. **محمد بن سعيد أبو بكر بن سحنويه الإسفرائي:** سمع منه الباجي في الحجاز، وروى عنه كتاب "أسامي شيوخ البخاري الذين روى عنهم في الصحيح" لابن عدي بن القطان[4].

ت.شيوخه بالشام:

1. **أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد العزيز بن الطبيز الحلبي (331-431هـ):** أخذ عن الباجي بدمشق.[5]

2. **أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المزني الدمشقي (ت 431هـ):** الإمام المحدث، سمع منه الباجي بدمشق.[6]

3. **أبو الحسن علي بن موسى السمسار، المعروف بابن السمسار(ت 433هـ):** محدث، سمع منه الباجي بالشام.[7]

---

[1] – الباجي: **التعديل والتجريح**، ج1، ص244-248.

[2] – المقري:**نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص72.

[3] – ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197.

[4] – ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197.

[5] – الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص537. **وتذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، 3ج، ص246. وانظر: الداودي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص145.

[6] – الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق،ج17، ص551. ج18، ص537.

[7] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص537. الداودي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص145.

4. **السكن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الصيداوي (ت 437هـ)**: سمع منه الباجي بدمشق.[1]

ث.شيوخه بالعراق:

1. أبو بكر محمد بن المؤمل الوراق، غلام الأبهري (344–434هـ): مالكي، سمع منه الباجي ببغداد،[2] وقال عنه البغدادي: "كتبنا عنه، وكان سماعه صحيحًا وكان أمّيًا لايحسن أن يكتب[3]"

2. أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي برزمة البزاز (351–435هـ): من محدثي بغداد، سمع منه الباجي ببغداد.[4]

3. أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري الدبثائي الصيرفي (355–435هـ): سمع منه الباجي ببغداد.[5]

4. أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيرمي (351–436هـ): إمام الحنفية في زمانه، له تصانيف، وكان قاضيًا، سمع منه الباجي ببغداد، وأخذ عنه الفقه.[6]

5. أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الحربي المعروف بابن قشيش النحوي (356–هـ437): كان متفقها مذهب الإمام مالك، سمع منه الباجي ببغداد.[7]

---

[1] – السيوطي: **طبقات المفسرين**، ص53. عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص537.

[2] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص312.

[3] – أبي بكر الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، تح:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2004،ج33، ص12.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348.وذكره بأبي رومة. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج17، ص514. ج18، ص537.

[5] – الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، 3ج، ص246. و**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص537. السيوطي: **طبقات المفسرين**، ص53.

[6] – ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، مصدر سابق، ج22، ص225. عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348.

[7] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348.

6. أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخلال (347–440هـ): الحافظ، خرج المسند على الصحيحين، سمع منه الباجي بغداد.[1]

7. أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزا (347– 440): سمع منه الباجي ببغداد. [2]

8. **أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد الصوري (376–441هـ):** محدث حافظ فقيه مالكي، له شعر وتصانيف لزمه الباجي ثلاثة أعوام، وقال فيه: «الصوري أحفظ من رأيناه»، وروى عنه كتاب " الاستدراكات" للدارقطني. [3]

9. أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمناني القاضي (361 – 444هـ): حنفي أشعري لازم الباجي سنة بالموصل، وأخذ عنه الفقه وأصول الفقه وعلم العقليات[4]. وكان له تأثير في التكوين الأصولي للباجي، حتى ذكره في كتابه "إحكام الفصول" تسعا وثلاثين مرة[5].

10. **أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي (361 – 445هـ):** حنبلي المذهب كانت له حلقة الفتوى بجامع المنصور سمع منه الباجي ببغداد . [6]

11. **أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي (365 – 447هـ):** كان قاضيا، سمع منه الباجي بغداد . [7]

---

[1] – الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، 3ج، ص205. و**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص537. السيوطي: **طبقات المفسرين**، ص425.

[2] – الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، 3ج، ص246. و**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص537. الداودي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص145.

[3] – الباجي: **التعديل والتجريح**، ج1، ص249. البغدادي: **تاريخ بغداد**، ج3، ص103. السيوطي: **طبقات المفسرين**، ص427. عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، دط، د م ط، د ت ط، ج11، ص24.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، مصدر سابق، ج22، ص227. ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197.

[5] – سليمان أبو الوليد الباجي: **إحكام الفصول في أحكام الأصول**، تح: عبد المجيد تركي، دار لبغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986م، ص169–170.

[6] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. البغدادي: **تاريخ بغداد**، ج6، ص139.

12. **أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري (348 – 450هـ)**: القاضي الفقيه الأصولي انتهت إليه رئاسة الشافعية، استوطن بغداد ودرس فيها وولي القضاء، أثنى عليه تلميذه أبو إسحاق الشيرازي فقال"لم أر ممن رأيت أكمل اجتهادا وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه"[1]، عمر طويلا، صنف في مسائل الخلاف والجدل والأصول، من مصنفاته: "التعليق" و "المجرد" و "شرح الفروع" لازمه الباجي وتفقه به في بغداد، وكان يصفه بشيخ الفقهاء ببغداد وكبيرهم[2]، وقد أحال إليه في كتابه إحكام الفصول.

13. **أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي المعروف بالعشاري (366 – 451هـ)**: الحافظ المحدث الفقيه، له تصيف، جمع منه الباجي ببغداد، وروى عنه كتاب "الأفراد والغرائب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " للدار قطني.[3]

14. **أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس البزاز البغدادي (372 – 452هـ)**: الفقيه الأصولي، إمام المالكية ببغداد تفقه به الباجي، وحدث عنه بكتب أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر ت (422هـ) مثل: "الملخص في أصول الفقه"، و"شرح الرسالة"، و"الإشراف على مسائل الخلاف"، و"المعونة".[4]

15. **أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (392–463هـ)**: الحافظ الأصولي المؤرخ من كبار الشافعية، محدث الشام والعراق، أخذ عنه الباجي علوم الحديث ببغداد، وروى عنه تأليفه مثل: "تقييد العلم"، و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، و"شرف

---

[7] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. البغدادي: **تاريخ بغداد**، ج12، ص115.

[1] – أبي إسحاق الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، دت، ص 230.

[2] – نفسه، ص230. عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. ابن خلكان :مصدر سابق، ج2،ص408. عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج5. ص37.

[3] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348.وذكره بابن العشاري. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص48.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص321. وقد رجح أن اسمه محمد ابن عبد الله. ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، 3ج، ص246.

المحدثين"، ويعد الخطيب من مصادر الباجي في كتابه "التعديل والتجريح". كما أنه أخذ بدوره من الباجي كما سيأتي في تلاميذه.[1]

16. **أبو إسحاق جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (393 – 476هـ)**: الفقيه الأصولي الشافعي المشهور، ولد بفيروز آباد و تفقه بشيراز، ثم ارتحل إلى بغداد فتفقه بها على كبار العلماء، وكان فصيحا قوي المناظرة حتى ضرب به المثل فقيل:

يقد ويفري في اللقاء كأنه

لسان أبي إسحاق في مجلس النظر

تولى التدريس في المدرسة النظامية له تصانيف في الأصول والفروع والخلاف، انتهت إليه رئاسة الشافعية، تفقه به الباجي وأخذ منه علم الأصول والجدل، وتأثر به، وروى عنه كتبه: "التبصرة"، و"اللمع"، و"المعونة" في الجدل، وقد أحال إليه الباجي كثيرا في مؤلفاته؛ فقد أحال إليه في كتابه المنهاج ست عشرة مرة، وفي غيره من كتبه .[2]

17. **أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الدامغاني (398 – 478هـ)**: رئيس الحنفية بعد شيخه الصيرمي، كان عارفا بفقه المذاهب بارعا في الجدل والمناظرة، له تصانيف تولى منصب قاضي القضاة بعد ابن ماكولا (ت (447هـ)، أخذ عنه الباجي ببغداد.[3]

ج. شيوخه بمصر:

[1] – الباجي: **التعديل والتجريح**، ج1، ص249. عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص321. ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. . ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، مصدر سابق، ج5، ص37. ج22، ص227.

[2] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق،ج18، ص453. ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج2،ص408.

[3] – البغدادي: **تاريخ بغداد**، ج9، ص310. ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج1. ص48.

حسب ما توصلت إليه من خلال دراستي هذه تبين أن الشيخ الوحيد الذي أخذ عنه الباجي بمصر[1] هو:

- **أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري (360 – 448هـ)**: الفقيه المالكي، أندلسي أصله من قرمونة، تفقه بالأندلس ثم رحل إلى الحجاز وأخذ من أبي ذر الهروي وغيره، واستوطن مصر، سمع منه الباجي بمصر، وروى عنه كتب أبي جعفر النحاس؛ "العالم والمتعلم في معاني القرآن"، و"إعراب القرآن"، و "ناسخ القرآن ومنسوخه" . وروى عنه كذلك كتاب "الهداية والإرشاد" لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي (ت 398هـ)، ورسالة مالك في الرد على القدرية لعبد الله بن وهب .[2]

ثانيًا– تلامذة الإمام الباجي:

بعد أن تحصّل الباجي في المشرق على علم غزير في مختلف العلوم، وذلك أثناء رحلته الطويلة التي قضاها في طلب العلم وتحصيله على أيدي كبار العلماء ورؤساء المذاهب، عاد إلى الأندلس واستقر بها، متفرغًا للتدريس والتعليم. وقد اجتمع إليه عدد هائل من طلاب العلم، لما لمسوه فيه من سعة العلم، وفقاهة، وقوة نظر، وعلو قدر، خصوصًا بعد تفوقه في مناظرته مع ابن حزم. ولتعذر ذكر هذا الجمع الغفير من تلامذته، سنكتفي بذكر أشهرهم من الأندلس، مرتبين حسب التسلسل التصاعدي لتواريخ وفاتهم.

1- **أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأسدي الحميدي الأندلسي (420 – 448هـ)**: أصله من قرطبة، محدث حافظ أصولي أديب مؤرخ، أخذ عن الباجي وكذلك عن ابن عبد البر وابن حزم، وكانت صحبته لابن حزم والأخذ عنه أكثر من

[1] – ذكر كل من القاضي عياض وابن فرحون، أن أبا الوليد الباجي سمع بمصر من أبي محمد بن الوليد وغيره، إلا أنهما لم يذكرا غيره. يُنظر: عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197.

[2] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج2، ص348. ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص197. الباجي: **التعديل والتجريح**، ج1، ص76.

غيره، ورغم إجلاله للباجي إلا أنه لم يفرده بترجمة في جذوة المقتبس. ورحل إلى المشرق، له عدة تصانيف منها: "جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس"، "تاريخ الإسلام".[1]

2- **أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (463-368هـ)**: الفقيه المحدث الحافظ المؤرخ عالم بالقراءات وبالخلاف له تصانيف عديدة،أهمها: " كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، روى عن الباجي رغم أنه أسن منه. قال عنه الباجي: «لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه».[2]

3- **أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)**: وقد مر بنا في ذكر شيوخ الباجي، ولكنه هو الآخر أخذ من الباجي[3]، ولا ضير في أن يأخذ الشيخ من تلميذه ويروى عنه، إذ لا ينقص ذلك من مقامه شيئا، بل يزيد فيه.

4- **أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباحي التجيبي الأندلسي (ت 493هـ)**: ابن أبي الوليد الباجي وتلميذه، سكن سرقسطة، تفقه بأبيه، وبرع في الأصول والكلام والخلاف، له تصانيف منها: العقيدة في المذاهب السديدة" و"معيار النظر" وخلف أباه في حلقته بعد وفاته وأخذ عنه بعض أصحاب أبيه بعده، وله رحلة إلى المشرق لطلب العلم توفي فيها بجدة. ويقال أنه تخلى عن تركة أبيه لتورعه عما كان يأخذه أبوه من جوائز وهدايا الملوك والأمراء.[4]

---

[1] – المقري: **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص112. الذهبي: **تذكرة الحفاظ**،مصدر سابق، ج3، ص246. **وسير الأعلام**، مصدر سابق، ج18، ص538.

[2] – الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج3، ص246.

[3] – ابن كثير: **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج12،150، الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18،537 – 538، الباجي: **التعديل والتجريح**، مصدر سابق، ج1،166.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق،ج2،348 –351. وقد ذكره في تلامذة الباجي وقال سيأتي ذكره، إلا أنه لم يتعرض إلى ترجمته فيما بعد، ولعله سقط في الكتابة أو التحقيق. ابن فرحون: **الديباج**،مصدر سابق، ص 103. المقري: **نفح الطيب**، مصدر سابق،ج2، ص656.

5- **أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي (427-498هـ)**. من علماء الحديث بقرطبة، إمام في معرفة الحديث ورجاله، روى عن الباجي وغيره، له مصنفات في الحديث والرجال منها: "تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين"، و"أسماء رجال سنن أبي داود"، و"الأنساب".[1]

6- **أبو بكر محمد بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي (463-505هـ)**: من أهل شاطبة، كان محدثا حافظا أديبا شاعرا له رد على ابن حزم، أجاز له الباجي في صغره.[2]

7- **أبو القاسم أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرسي الأندلسي المعروف بابن أبي ليلى (449-514هـ)**: حافظ فقيه، تولى قضاء مدينة شلب إلى وفاته، روى عن أبي الوليد الباجي وغيره.[3]

8- **أبو علي الحسين بن محمد بن غيرة بن حيون الصدفي السرقسطي المعروف بابن سكرة (452-514هـ)**: أصله من سرقسطة، حافظ إمام في الحديث والفقه، سمع وروى عن الكثير من العلماء ومنهم الباجي، ورحل إلى المشرق لطلب العلم، ثم عاد فاستقر في الأندلس بمرسية وتولى القضاء فيها، من تأليفه: "التعليقة الكبرى في الخلاف"، و"المعجم".[4]

9- **أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري الإشبيلي (ت 518هـ)**: فقيه أصولي نحوي مفسر، أصله من يابرة وسكن إشبيلية، رحل إلى المشرق، وتوفي بمكة، روى عن الباحي وغيره، وله تصانيف منها : شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، و"كتاب الرد على ابن حزم ".[5]

---

[1] – ابن فرحون: **الديباج**،مصدر سابق، ص 198. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،مصدر سابق، ج18 ص545، ج19 ص148.

[2] – الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج4، ص36 . وسير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج19، ص421، السيوطي: طبقات الحفاظ، مصدر سابق ص 456.

[3] – ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص 111.

[4] – المقري: **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص90 . ابن فرحون: **الديباج**، مصدر سابق، ص 198، 173 الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق ،ج4، ص35

10- **أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير الأنصاري (ت 518هـ)**: القاضي، من أهل سرقسطة، محدث فقيه مقرئ، أخذ من أبي الوليد الباجي وغيره.[1]

أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي المالكي، المعروف بابن أبي رندقة (451 520هـ): محدث فقيه أصولي مفسر، نشأ بطرطوشة بلدة بالأندلس، ثم صحب أبا الوليد الباجي بسرقسطة، وتفقه به، وأخذ منه مسائل الخلاف، وقد أجاز له الباحي، رحل إلى المشرق وأخذ من علمائه، واستقر بالإسكندرية وتوفي بها، له تصانيف منها:
" الكتاب الكبير في الخلاف"، و"مختصر تفسير الثعالبي".[2]

[5] – المقري: **نفح الطيب**، مصدر سابق ج2، ص648. عمر كحالة: **معجم المؤلفين**، مرجع سابق، ج6، ص65.

[1] – الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج18، ص538. **وتذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج3، ص246 . الداودي: **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص 146.

[2] – المقري: **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص85 . ابن فرحون: مصدر سابق، ص 198، 371.

الفصل الثاني:

جهود وآثار الإمام أبو الوليد الباجي العلمية

المبحث الأول: مناظرات أبي الوليد الباجي

تميز الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي بتمكنه في العلوم الدينية والأدبية، وبلغ مكانة علمية رفيعة في الأندلس. وقد كان "أبلغ ما كان فيها في الفقه وعلم المناظرة فبرع فيهما على طريق النظار من شيوخه وأساتذته البغداديين، وحذاق القرويين والقيام بالمعنى والتأويل"، تلقى الباجي عن علماء بارزين أمثال الشيرازي والدامغاني والصيمري، واستقى منهم قواعد وأسس هذا الفن. وظف قدراته الفكرية في خوض مناظرات فقهية ذات طابع فكري جدلي، سعيًا منه للدفاع عن عقيدة المسلمين، وتصحيح بعض أوجه التوجهات المذهبية وفق أصول ومبادئ المذهب المالكي. وقد أجرى مناظرات مع أبرز علماء الأندلس في عصره، وأظهر فيها تفوقًا في الحجج والبراهين.

أولًا: مناظرات أبي الوليد الباجي ضد المذاهب الخارجية بالمشرق:

تنوه المصادر التاريخية إلى المكانة العلمية الرفيعة التي حظي بها الإمام الباجي لدى السلطة السياسية وبعض العلماء في بلاد المشرق الإسلامي، ولا سيما في بلاد الشام[1]، حيث خاض مناظرات كبرى أثبتت علمه وفقهه. يروي الباجي بنفسه حادثة وقعت له في حلب سنة 437هـ، عندما دخل جامعها باحثًا عن حلقة للفقه، فدُلّ على أبي علي ابن المعلم، الذي تبيّن أنه "شاب متشيع على مذهب الإمامية" رغم قلة علمه. دارت بينهما مناظرة حول مسألة المسح أو الغسل على الرجلين في الطهارة، حيث استدل الباجي بالقرآن، وحين حاول ابن المعلم الاعتراض بمسائل نحوية ظن أنه متفرد بها، "أخذت في نقض ما اعترض به، وبالغت في ذلك من جهة العربية... فحيرته". بعد انتهاء المناظرة، تعرف ابن المعلم على الباجي من خلال تلميذه أبي الفرج بن السلالي، الذي كان كثير الذكر له. ورغم أن معظم أهل حلب كانوا من الشيعة، إلا أن أعيان البلد من أصحاب السلطان وغيرهم كانوا يحضرون مجلسًا علميًا يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها، يضم علماء من مختلف التخصصات والمذاهب. حمل أبو الفرج الباجي إلى هذا المجلس دون أن يعلم طبيعته[2].

---

[1] – بخوش مكاري وسفيان بن سلام: **الإمام أبو الوليد الباجي حياته وآثاره(403–474هـ/1012–1081م)**،مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف طارق بن زاوي، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، الجزائر، 2022–2023، ص44.

[2] – أبو عبد الله محمد بن علي ابن الأزرق: **روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام**، تحقيق: سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ليبيا، 1999، ج2، ص550–551.

هناك، واجه الباجي شابًا من متفقهة الشافعية مبتدئًا، سأله عن كفارة اليمين قبل الحنث، فأجابه الباجي بوجود روايتين لمالك. وعندما "نشب ولعله لم يتجه له غيره، وأبى أن ينصرف عنه، وأبى إلا اللجاج في إلزامه ... فخرج بذلك عن أدب العلم"، فطلب الباجي إحضار كتبه، مما أثار لوم وتوبيخ أهل المجلس على الشافعي.

نتيجة لهذه الأحداث، رغب أهل العلم في حلب أن يقيم الباجي عندهم، خاصة مع اقتراب الشتاء. بلغ الأمر أمير حلب الشيعي، الذي رغب في لقاء الباجي مرارًا، و"انصرف عن ذلك الرأي الفاسد على ما ظهر... وبلغ به الميل إلى ضرب بعض الشيعة المتعصبين علي، وأخرجهم من البلد، وظهرت كلمة السنة، وقعدت لإقراء كتاب البخاري". أقام الباجي في حلب بقية عام 437هـ وعام 438هـ، وقرأ عليه جماعة، "وفشت فيهم السنة، وكانت الفتوى فيها على مذهب مالك رحمه الله مدة مقامي بها". غادر الباجي حلب في مطلع سنة 439هـ بعد أن استدعاه أهله إلى المغرب.[1]

ثانيًا: مناظرات أبي الوليد الباجي بالأندلس

أ. مناظرة أبي الوليد الباجي لابن حزم الظاهري:

شكلت مناظرات الباجي مع ابن حزم الظاهري إحدى أبرز ملامح المشهد العلمي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف. يُعد أبو محمد علي بن حزم الظاهري (384-456 هـ) أحد كبار علماء الأندلس، وُلد بقرطبة ونشأ فيها، وتلقى الفنون عن كبار علمائها. بدأ مسيرته الفقهية على المذهب المالكي، الذي كان سائدًا ورسميًا في الأندلس، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي لفترة، ليستقر بعدها على مذهب أهل الظاهر، الذي ثبت عليه ونافح عنه وقعد أصوله. برع ابن حزم في علوم متعددة كالفقه، التفسير، الأصول، المنطق، الشعر، والتاريخ، وترك إرثًا علميًا قيمًا، نذكر منه: "الإحكام في أصول الأحكام"، و"الفصل في الملل والنحل"، و"جمهرة أنساب العرب".[2]

تصدر ابن حزم مجالس العلم بقرطبة، ونشر القول بظاهر النصوص الشرعية، وأنكر حجية بعض الأدلة الفقهية كالقياس وتعليل الأحكام، مما أدى إلى بروز نجمه واتباع جماعة من فقهاء الأندلس

[1] – للتوسع أكثر في مناظر الباجي (بمدينة حلب) يُنظر: ابن الأزرق: المصدر السابق، 552 وما بعده.

[2] – محمد أبوزهرة: مرجع سابق، ص12-14، 22 يُنظر أيضًا: سنوسي بوسيف والهواري يوسي: إسهامات الإمام أبي الوليد الباجي في الحركة العلمية خلال عصر الطوائف، **مجلة الأبحاث**، د ج إ، العدد1، الجزائر، 2022/06/02، ص562.

لرأيه. بعد إجلائه وأهله من قرطبة إبان فتنة البربر، استقر به المقام في جزيرة ميورقة عام 430 هـ، بدعوة من أميرها ابن رشيق. هناك، ترأس ابن حزم المجالس العلمية واحتضنه أهل الجزيرة بعد أن تمكن من إفحام بعض فقهاء المالكية في مناظراته الأولى، ومنهم الفقيه ابن البارية الميورقي. وقع الأخير أثناء المناظرة في زلة علمية استغلها ابن حزم، مما دفع والي الجزيرة إلى أمر بسجن الفقيه المالكي، ولم يُطلق سراحه إلا بعد تراجعه عن زلته أمام الشهود. بعد ذلك، غادر ابن البارية الأندلس في رحلة حج توفي خلالها. كما حاول الفقيه والقاضي أبو عبد الله بن عوف التصدي لآراء ابن حزم الظاهري، لكنه لم يفلح في ذلك، وقد وصف المقري ابن حزم بذلك فقال: "**لم يكن بالاندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه** ..."[1]

شهدت الأندلس في فترة ما ضعفًا للمذهب المالكي، مما دفع فقهاءه إلى الاستنجاد بفقيه متمرس في المناظرة والجدل وهو أبو الوليد الباجي .كان الباجي قد بلغ درجة عالية من التمكن في هذا الفن، فقد درسه على يد شيوخ أفذاذ أمثال أبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشيرازي، والدامغاني، وابن عمروس، والسمناني .كما أنه التقى بعلماء آخرين واستفاد من علمهم، بالإضافة إلى ممارسته المستمرة للجدل والمناظرة في المشرق والمغرب، مما أكسبه الرياسة في هذا المجال، هذه المكانة المرموقة أهّلت الباجي لمواجهة أبي محمد بن حزم الظاهري، الذي كان قد أحدث ضجة في الأندلس بمناظراته التي عجز عنها فقهاء المالكية. فقد كان ابن حزم يتمتع بـ"حسن تصرف في فنون الكلام والنظر وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته فعلا بذلك شأنه، وسلموا الكلام له وعلى اعترافهم بتخليطه فحادوا عن مكالمته."، عندما عاد أبو الوليد الباجي إلى الأندلس، وقد حاز من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما جمعه في رحلته، تعلقت به آمال الناس. وهكذا، دارت بينه وبين ابن حزم مجالس مناظرة مثيرة، أعادت للمالكية مكانتهم ودافعت عن مذهبهم[2].

[1] – المقري: مصدر سابق، ج2، 67.

[2] – المصطفى الوظيفي: **المناظرة في أصول التشريع الإسلامي(دراسة في التناظر ابن حزم والباجي)**، د د ن، دط، د م ن، 1998، ص82-83. يُنظر أيضًا: فؤاد بن عبيد: **الاجتهاد المقاصد عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهيةمن خلال**

فكانت أول مناظرة للباجي مع ابن حزم سنة 439هـ في ميورقة بحضور الأمير ابن رشيق، في هذه المناظرة، أظهر الباجي تفوقاً على خصمه، ومنذ ذلك اليوم بدأ نجم ابن حزم يتراجع، كما يُقال.كما دارت بين الباجي وابن حزم مناظرات أخرى حول كيفية طلبهما للعلم، ومسائل الرأي والقياس والحديث والتقليد وغيرها. وقد برز الباجي في هذه المناظرات مدافعاً عن مذهبه، حتى إن ابن حزم نفسه أقر بجلاله وسعة علمه بقوله: «**لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد لكفاهم**»[1]

ب.مناظرة أبي الوليد الباجي لبعض علماء عصره:

أورد أبو الوليد في كتابه الفرق أنه قُرئ عليه بدانية في كتاب صحيح البخاري حديث صلح المقاضاة عمرة"الحديبية"[2]، الذي رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (**لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا :هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، قالوا :لا نقر لك بهذا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال :أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعلي :أمح رسول الله، قال علي :لا والله لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله...**) [3]

كان الإمام أبو الوليد الباجي يرى أن ظاهر الحديث صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب بيده. وبرأيه، فإن هذا لا يقدح في معجزة أميته، ولا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو

كتابه المنتقى، رسالة دكتوراه، تخصص فقه وأصول، إشراف: صالح بوبشيش، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2008-2009،ص82.

[1] – فؤاد بن عبيد: المرجع السابق، ص82. ولتوسع أكثر يُنظر كتاب: عبد المجيد تركي: مرجع سابق، ص93-436.

[2] – **الحديبية:** وهي منطقة سُميت ببئر عند مسجد الشجرة التي بويع بها النبي صلى الله عليه وسلم، تبعد بتسعة أميال من المدينة وتبعد عن مكة بمرحلة. أبي عبد الله ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، دط، بيروت، د ت ط، ج2، ص229.

[3] – أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري: **صحيح البخاري–"كتاب الصلح"**، ط1،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 2002، ص659.

مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1]. فقد فسر الباجي الآية بأن النفي مقيد بما قبل نزول القرآن، مما يفتح الباب لإمكانية معرفته الكتابة بعد ذلك، لتكون معجزة ثانية. كما لم يجد الباجي تعارضًا مع حديث "**نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب**"[2]، موضحًا أن المقصود هو وصف الأمة في الجملة، وليس وصف آحادها الذين عُرف عن كثير منهم الكتابة كأبي بكر وعمر وعلي وغيرهم،[3] إلا أن هذا الرأي لم يلق قبولاً لدى بعض العلماء، وعلى رأسهم ابن الصائغ، الذي أنكر بشدة على الباجي، بل وكفّره لإجازته الكتابة على النبي الأمي، معتبرًا ذلك تكذيبًا للقرآن. ووصل الأمر إلى حد إطلاق اللعنات والطعن في الباجي في الأشعار وعلى المنابر، مما أثار العامة ضده وأساء إلى سمعته ومكانته كإمام للأندلس، حتى قام بذلك بعض خطبائهم في جمعهم مرددا قول الشاعر:

برئت ممن شرى الدنيا بالاخرة وقال إن رسول الله قد كتبا.[4]

في مواجهة هذه المحنة، أظهر الباجي حكمة وصبرًا وعزيمة، وعمل على إظهار الحق وتبرئة نفسه. أقدم على مناظرة منكريه، وعلى رأسهم أبو محمد بن سهل، بحضرة أمير دانية. وقد بيّن الباجي وجه الصواب في رأيه، ورد على جميع الحجج المقدمة ضده. ولزيادة التحقق وطلبًا للإنصاف، استحسن الأمير إرسال المسألة إلى نخبة من علماء الأنصار، فجاءت ردودهم مطابقة لما ذهب إليه الباجي، مؤيدة لرأيه ومنتصرة له،[5] وقد خصص الباجي كتابًا لهذه المسألة، أراده أن يكون متاحًا للمطلعين لتبيان حقيقة موقفه ومؤيداته. وكما جاء في "ترتيب المدارك": "فأخذ أبو الوليد رحمه الله فألف هذا الكتاب، بيّن فيه وجوه المسألة لمن لم يفهمها، وأنها لا تقدح في المعجزة، كما لم تقدح القراءة في ذلك

---

[1] – سورة: **العنكبوت**، الآية 48. برواية ورش.

[2] – البخاري: مصدر سابق، كتاب الصوم، ص.460

[3] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **تحقيق المذهب**، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، عالم الكتب، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1983، ص225.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، ج8، ص128.

[5] – تُعدّ الرسائل التي بعث بها كل من الحسن بن علي التميمي المصري، ومحمد بن إبراهيم بن محمد الكتاني، وجعفر بن عبد الجبار الصقلي، وأبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي، وأبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، وعبد الله بن الحسن البصري، جزءًا من تلك المؤيدات. يمكن الاطلاع على مضمون هذه الرسائل في: الباجي: **تحقيق المذهب**، مصدر سابق، ص304، 314، 328، 334، 342، 348.

بعد أن لم يكن قارئًا، بل في هذا معجزة أخرى، وأطال في ذلك الكلام، وذكر من قال بهذا القول من العلماء، ... ولم ينكر عليه أولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وحقائقه شيئًا من قوله، وكتب بالمسألة إلى شيوخ صقلية وغيرها فأنكروا إنكارهم عليه وأثنوا عليه وسوغوا تأويله[1]."

ت.مناظرة الإمام الباجي مع راهب فرنسا:

شهدت الأندلس نشاطًا ملحوظًا في المناظرات العلمية منذ وصول الإمام أبي الوليد الباجي إليها، حيث دافع عن المذهب المالكي بكل قوة فكرية. من أبرز هذه المناظرات، تلك التي جرت بينه وبين أحد الرهبان الفرنسيين .يظهر من مضمون هذه المناظرة أنها كانت تكشف عن أحد جوانب الجدل الديني العقدي بين المسلمين والنصارى، وتعكس كذلك الاحتكاك الثقافي البارز بين الحضارتين خلال فترة عصر ملوك الطوائف[2].

تُعدّ هذه المناظرة في حقيقتها سلسلة من المراسلات المتبادلة بين راهب من فرنسا والإمام الباجي، الذي كان يتفاوض ممثلاً عن المقتدر بن هود، صاحب سرقسطة[3]. ويتضح ذلك جليًا من رد الباجي على الراهب، حيث قال: "كلما تكررت علينا رسائلك ووسائلك، تعينت علينا مفاوضتك فيما راضيناه من مسألتك ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك الذي يجري إليه الفضل".[4]

تبين الرسالة المنسوبة للراهب الفرنسي[5] أنه هو من بادر بمراسلة بني هود، حيث جاء في خطابه إليهم أنهم "بلغتم الدرجة الرفيعة في الدنيا والبصيرة النافذة لها". وقد أشار الراهب إلى أنه أرسل إليهم كتابًا سابقًا، ورد عليه الباجي بجوابه. وفي هذا الصدد، نقل عن الراهب قوله: "وإنك قد رأيت كتابنا إليك الذي راجعت عليه مراجعة نبيلة على حسب نظر أهل الدنيا ولم تكن بحسب مطلوبنا

[1] – عياض: **ترتيب المدارك**، ج8، ص124.

[2] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها**، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1986،ص 31.

[3] – **سرقوسطة**: مدينة بالأندلس خرج منها جماعة من العلماء، إستولى عليها الفرنج سنة 512هـ، ابن خلكان، مصدر سابق، ج4، ص431.

[4] – الباجي: **رسالة الراهب**، مصدر سابق، ص65.

[5] – **الراهب الفرنسي**:هو القديس هيوكبير رهبان دير كليني حكم الدير مابين (441-500هـ/1049-1109م)، الباجي: نفسه، ص34.

من المراجعة الروحانية، لذلك تراخى زماني بمراجعتك إذ توقعنا أن نتكلف تعبًا لا نجتني به ثمرًا" بناءً على ذلك، قرر الراهب مواصلة المراسلة ودعوة بني هود إلى الدخول في الدين النصراني. ويبدو أن الراهب قد أرسل وفدًا من القساوسة من ملة النصارى لشرح العقيدة النصرانية للمقتدر، وتعريفه بالمسيح الذي يعتبرونه إلهًا ومنقذًا من هلاك إبليس، مؤكدين على وجوب الإيمان به دون غيره.[1]

أعرض الباجي عن دعوة الراهب، مبيناً استحالتها، ومؤكداً أن هذا الخطاب لم يكن ينبغي أن يوجه إليه. رد الباجي على رسالة الراهب داعياً الله أن يخلصه من "وصمته"، حيث أورد له أن عيسى بشر مخلوق وعبد مربوب، لا يتجاوز كونه دليلاً على الحدوث من الحركة والسكون، الزوال والانتقال، التغير من حال إلى حال، أكل الطعام، والموت الذي كتب على الجميع. وأوضح أنه من ذرية آدم وولده، ولم يكن آدم إلهاً، وظهرت له معجزات مثل بقية الأنبياء والرسل. وأن إحياء الموتى يدل على مدعي النبوة ولا يدل على أنه الإله المعبود، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال للأنبياء والرسل الذين ظهرت على أيديهم معجزات إنهم آلهة معبودة، وهو محال. فـ "لا خالق إلا الله ولا معبود سواه"، وأن هذه المعجزات ظهرت بفضل الله ولا يقدر عليها سواه.[2]

شكر أبو الوليد الله وحمده على ما خص به المسلمين من نبيهم محمد، وأنارهم وأعز قلوبهم بالإسلام، وخصهم بالقرآن، راجياً للراهب النجاة مما هو عليه والاجتهاد في جعله من أمة الإسلام.[3]

أشار الباجي إلى أن رسالة الراهب النصراني حملت تناقضًا واضحاً يخالف ما هو معروف عن ملته النصرانية، فقوله بوجوب الإيمان بالمسيح دون سواه يتناقض مع اعتقادهم المعروف بوجوب الإيمان بالأب. واستدل الباجي على هذا التناقض بقلة العلم في ملة النصارى والبعد عن مقاصد المناظرة وترك المدارسة والمحاورة، إضافة إلى التمويه والتلفيق والتغليط والكذب. وأورد الباجي كلامه

[1] – نفسه، ص49-50.

[2] – نفسه، ص64-68.

[3] – نفسه، ص69-70.

قائلاً: "أرجو أن يوفق الله بإرشادنا لك إلى ترك التمويه والتعلق بالمغالطة والكذب، ويعوضك علم الحقائق، وصحيح المقاصد وأدب المناظرة التي تفضي بك إلى السبل اللائحة والحقائق الواضحة".[1]

كما أضاف الباجي في رسالته للراهب بعض "الغرائب" في أقوال النصارى، منها أن المسيح بذل دمه في خلاص العباد، وأنه من غير الممكن أن يكون للرب دم، فالدم جسم محدث مخلوق. إضافة إلى قولهم بأن المسيح مات مصلوبًا، وهي صفة محدثة تقع على المخلوق، متسائلاً: "إن كان إلهاً لما لم يذب الموت عن نفسه ولم يقدر على دفعها؟[2]

المبحث الثاني: مؤلفات الباجي

لم يقتصر تأليف الإمام أبي الوليد الباجي على نوع معين من العلوم، بل شملت أعماله جوانب معرفية متعددة. تميزت مؤلفاته بثرائها وفوائدها الجمة، وأثرت المذهب المالكي إثراءً واسعًا. وقد أظهرت دراسة سابقة، سعت لجمع أسماء كتبه من مصادر مختلفة، أنه ألف حوالي (33) كتابًا، تنوعت بين المطبوع، والمخطوط، والمفقود.

أولًا: ما طُبع من مؤلفات الباجي:

كان "الموطأ" للإمام مالك محورًا لمعظم مؤلفات الباجي ذات الطابع الفقهي الحديثي. من بين هذه المصنفات، طُبع واحد فقط وهو كتابه "المنتقى"، الذي يُعد عمدة في الفقه المالكي وأحد أهم كتبه[3]. "المنتقى" هو الشرح الأوسط لموطأ مالك بن أنس ضمن شروح الباجي الثلاثة، وقد اختاره الباجي ليحوي "عيون الاستيفاء" الذي انتقي منه[4]. وقد قيل في منهج الباجي في هذا الكتاب: "أنه ذهب فيه مذهب الاجتهاد وإيراد الحجج، وهو مما يدل على تبحره في الفنون".[5] وقد ألف

---

[1] – نفسه، ص73-74.

[2] – نفسه، ص80-81.

[3] – عياض : مصدر سابق، ج8، ص128.

[4] – مقدمة المنتقي: "**فإنك ذكرت أن الكتاب الذي ألفته في شرح الموطأ المترجم بكتاب الاستيفاء يتعذر على أكثر الناس جمعه، ويبعد عنهم درسه، لاسيما لمن لم يتقدم له في هذا العلم نظر...، فأجبتك إلى ذلك وانتقيته من الكتاب المذكور على حسب ما رغبته وشرطته...**". أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **المنتقى شرح موطأ مالك**، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ج1، ص201.

[5] – المقري: نفح الطيب، مصدر سابق، ج2، ص77.

القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون[1] كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"، و"الاستذكار" لأبي عمر بن عبد البر.

"من مؤلفاته المطبوعة الأخرى":

أ. **فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام:** كتاب ذو فائدة جمة في فروع الفقه المالكي. هدف الباجي من خلال تجربته في القضاء ومعاينته لما يواجهه الفقهاء والحكام من مسائل، إلى وضع كتاب مختصر في القضاء يورد فيه "غرر المحاضرة، ورؤوس مسائل المناظرة مما لا يستغني الفقيه ولا الحاكم عن مطالعتها والوقوف على أصولها".[2]

ب. **إحكام الفصول في أحكام الأصول:** يُعد كتابًا قيمًا وعظيم الفائدة، وقد اشتهر لدرجة أنه صار علمًا على اسم صاحبه، فلا يُذكر الباجي إلا ويُذكر معه حتى يقال: "الباجي صاحب كتاب إحكام الفصول".[3]

ت. **المنهاج في ترتيب الحجاج:** يتمتع هذا الكتاب بقيمة علمية كبيرة، ليس فقط لمحتواه، بل لكونه يُعتبر أول كتاب في الفقه والأصول معًا وفي الجدل فيهما في الأندلس والمغرب. أراد الباجي أن يجعله كتاب خلاف، لذا استعرض فيه الآراء المختلفة في المذاهب الثلاثة الكبرى، ووضعها إلى جانب الآراء المالكية. كما يشتمل الكتاب على العديد من المسائل الأصولية التي تُبنى عليها الفروع ويحتاجها المجادل. اشتهر الكتاب عند مترجمي الباجي بأسماء متعددة: فالقاضي عياض يسميه "تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج"[4]، والمقري يسميه "سنن المنهاج وترتيب الحجاج"[5]، وهو نفس الاسم الذي سماه به ابن مخلوف في "شجرة النور"[6]،

---

[1] – **القاضي أبي عبد الله محمد بن زرقون** : هو سعيد بن أحمد، توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة للهجرة. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2006، ج6، ص139.

[2] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام**، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص85.

[3] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج8، ص125.

[4] – نفسه، ص125.

[5] – المقري: مصدر سابق، ج2، ص274.

[6] – محمد بن محمد ابن مخلوف : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، دط، القاهرة1339هـ، ص121.

ث. بينما ذكر ابن فرحون أن اسم الكتاب هو "تبيين المنهاج"[1].

ج. الحدود في الأصول: عبارة عن رسالة يُحدد فيها الباجي معاني المصطلحات الأصولية الفنية، على غرار ما فعله في مطلع كتابيه "إحكام الفصول" و"المنهاج". وقد حقق هذا الكتيب السيد نزيه حماد وقدم له بمعرفة بمؤلفه وبكتب الحدود (**أنظر: الملحق رقم 03**) .[2]

ح. الإشارات في أصول الفقه: كتاب موجز كما يدل عنوانه، ولكنه على الرغم من صغر حجمه حظي بعناية واهتمام العلماء، حيث قام بشرحه أبو جعفر بن الزبير[3]، كما شرحه ابن القروي الشهير بـ"احلولو"[4].

خ. النصيحة الولدية: رسالة قيمة في موضوعها وفريدة في بابها، تندرج ضمن أدب الوصايا الذي أثرى به كتاب الأندلس والمغرب، وهي رسالة مختصرة وجهها الباجي وصية لولديه إلى حسن الأخلاق وسلوك سبيل الخير وطريق الفلاح.[5]

د. رسالة الراهب الفرنسي: رسالته إلى المقتدر بالله صاحب سرقسطة (**أنظر: الملحق رقم 04**) ورد الباجي عليها (**أنظر: الملحق05**): تدور هذه الرسالة حول الكلام والجدل بين المسلمين والنصارى.

---

[1] – ابن فرحون: مصدر سابق، 121.

[2] – (لقد اعتمدت على في تحقيق هذا الكتاب على نسخته الوحيدة في العالم، فيما أعلم، المحفوظة في مكتبة الإسكوريال بمدريدتحت رقم 1514–4، وقد كتبت بخط أندلسي مقروء...، وقد خط في آخر نسخة الكتاب "كمل كتاب الحدود والحمد لله...") (ينظر الملحق رقم ...) وأيضًا: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **الحدود في الأصول**، تح: نزيه حماد، مؤسسة زعبي للطباعة والنشر، ط1، بيروت – حمص، 1973، ص17–18.

[3] – **أبو جعفر بن الزبير:** توفي سنة ثمانية وسبعين للهجرة، ترجمته في: الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج4،ص1484. ابن فرحون: **الديباج المذهب**، ص42.

[4] – **احلولو** : هو أحمد بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد الحق اليزليتي، عرف باحلولو القروي، شرح مختصر الشيخ خليل وجمع الجوامع والتنقيح للقرافي وعقيدة الرسالة، وهو أحد الأئمة الحافظين لفروع المذهب، توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين وثمانمائة للهجرة. ترجمته في كل من: ابن فرحون: مصدر سابق، ص259. بدر الدين بن عمر القرافي: **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2004، ص29.

[5] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **سنن الصالحين وسنن العابدين**، تح: إبراهيم عبد المجيد، دار بن حزم، ط1، بيروت، 2003، ص40.

ذ. وهذه الرسالة مطبوعة نشرتها مجلة الأندلس العدد: 31 سنة 1966م، وذكرها د. عبد المجيد تركي في كتابه قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي.

ر. وطبعت بدراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن عبد الله الشرقاوي: دار الصحوة، القاهرة : 1406 هـ - 1986م.

ز. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح: لهذا الكتاب أهمية قصوى يدركها المتمرس في هذا الفن، ترجم فيه المؤلف رواة صحيح البخاري، مبينًا ما صح عنده من الكُنى والأسماء،وما ذكره العلماء من أحوالهم.[1]

س. يُشار إلى وجود مؤلفات أخرى للباجي تناولتها أطاريح علمية، لكنها لم تحظَ بعد بالنشر الوافر، ومن ذلك كتاب "تحقيق المذهب في أن النبي كتب".

ثانيًا: ما لم يطبع وهو مخطوط

من ذلك كتاب "قواعد الإسلام" لم تذكره العديد من الدراسات. وقد جاء في دراسة سابقة أنها اطلعت على مخطوطة منه كتب في بدايتها : كتاب فيه قواعد الإسلام ومراد الدين وما يجب معرفته في علم الدين، تأليف أبي الوليد سليمان بن سعيد ابن أيوب الباجي في 30 صفحة تضمن أبوابا في العقائد والفقه معا. انظر مخطوط قواعد الإسلام، رقم 4574، الخزانة الحسنية، الرباط، المملكة المغربية.[2]

ثالثًا: ما لم يطبع وهو في عداد المفقود

من الكتب التي لم يكشف عنها النقاب ولم يصل إلينا إلا ذكرها على أنها من مؤلفات الباجي ما يأتي :

أ. الاستيفاء: كتاب كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا من بلغ درجة أبي الوليد. بلغ فيه مؤلفه الغاية العظمى، غير أنه لم يضع منه غير الطهارة.[3]

---

[1] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح**، تح: أبو لبابة حسين، دار اللواء، ط1، الرياض، 1986، ص217-218.

[2] – فؤاد بن عبيد : مرجع سابق، ص77.

[3] – عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج8، ص124.

ب.الإيماء: وهو مختصر من المنتقى، ولذلك فهو دون شك في فروع الفقه المالكي.

ت.فرق الفقهاء: وهي عبارة عن مذكرات يبدو أن الباجي كان يسجل فيها الوقائع والأحداث التي شهدها أو وقعت له في حله وترحاله. ولعلها تشتمل على معلومات غزيرة مهمة كالخلافات والمناظرات وتراجم المحدثين والفقهاء والمتكلمين على اختلاف مذاهبهم في الفقه والعقيدة. لم أعثر عليها ولم أعلم أن الدراسات السابقة عثرت عليها، هذا لا يجزم في عدم وجود اقتباسات متفرقة في بطون أمهات الكتب تدل على ذلك.[1]

ث.السراج في عمد الحجاج في مسائل الخلاف: كبير لم يتم، ذكره عياض ضمن كتب الفقه للباجي[2]. والكتاب يذكر بعناوين متقاربة عند المترجمين.[3]

ج. تفسير القرآن: وهو كتاب في علوم القرآن كما يدل عليه عنوانه، لم يكمل[4].

ح. فهرسته عن شيوخه ومروياته عنهم: وهي من مرويات ابن خير، كما ذكرها عبد الحي الكتاني في فهرسه.[5]

خ. الناسخ والمنسوخ: لم يتم أيضاً [6]، وقد ذكر الأستاذ عبد المجيد تركي أن الكتاب في أصول الفقه ولم يذكر تعليلاً[7]. وذكرت الأستاذة بنعلي أنه في علوم القرآن، وأن الباجي قد أدرج في طبقات المفسرين والمؤلفين في علوم القرآن بسبب تأليفه هذا الكتاب[8]، وهو أرجح. ولعل عنوان الكتاب دليل عليه والله أعلم .

د. اختلاف الموطآت : وهو في الحديث[9].

---

[1] – عياض: مصدر سابق، ج8،ص125.ابن فرحون : **ديباج المذهب**، مصدر سابق، ص122.

[2] – عياض: مصدر سابق، ج8،ص124.

[3] – ابن فرحون: مصدر سابق، ص122.

[4] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق،ج8، ص125.

[5] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والإثبات**، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982، ج1، ص112.

[6] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق،ج8، ص125.

[7] – أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **إحكام الفصول في أحكام الأصول**، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995، ص116.

[8] – الباجي: **فصول الأحكام**، مصدر سابق، ص56.

[9] – عياض: مصدر سابق، ج8،ص124.

ذ. **المقتبس في علم مالك بن أنس** : لم يتم.[1]

ر. **التسديد إلى معرفة طرق التوحيد:** ولعله في الأصول.[2]

ز. **سنن الصالحين في الرقائق والزهد والوعظ:** كما سماه ابن مخلوف[3] أو سنن الصالحين بتسنن العابدين، كما سماه القاضي عياض[4]، أو سبيل المهتدين كما سماه محمد بن شاكر الكتبي[5].

س. **تهذيب الزاهر لابن الأنباري** : ولعله في اللغة.[6]

ش. **الانتصار لأعراض الأئمة الأخيار.**[7]

كما ألف الباجي عدة مؤلفات حول المدونة منها :

- **المهذب في اختصار المدونة الكبرى:** وهو اختصار حسن.
- **شرح المدونة:** وقيل عنه: إنه لم يتم.
- **مختصر المختصر في مسائل المدونة.**

وهناك كتب صغيرة في فروع الفقه المالكي، وأدب المسائل الفقهية هي أشبه بالرسائل، منها:

- **مسألة غسل الرجلين.**
- **مسألة اختلاف الزوجين في الصداق.**
- **مسألة مسح الرأس.**[8]

إلى جانب مؤلفاته الكثيرة التي لا يزال بعضها مفقودًا، تميز أبو الوليد الباجي بكونه مطبوع القول، فصيح اللسان، وقد خاض غمار الشعر والنظم. كانت مكانته في الأدب لا تقل عن مكانته

---

[1] – نفسه، ص124.

[2] – نفسه، ص124. سماه صاحب "**معجم الأدباء**" بـ"**التسديد إلى نعرفة التوحيد**" يُنظر: ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم الأدباء**، تح: رفاعي أحمد فريد، دار المأمون، ط الأخيرة، مصر، 1938، ج11، 249.

[3] – ابن مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص121.

[4] – عياض: مصدر سابق، ج8،ص 125.

[5] – محمد بن شاكر الكتبي: **فوات الوفيات** ،مصدر سابق، ج2، ص64.

[6] – عياض: مصدر سابق، ج8،ص 125.

[7] – نفسه،ص125.

[8] – نفسه،ص125.

في الفقه، خصوصًا أنه بدأ حياته الفكرية بالأدب كشاعر يمدح الأمراء والرؤساء والملوك، ثم ختمها بالفقه والإصلاح السياسي.

قال ابن بسام في وصفه: "نشأ أبو الوليد وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماع، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء. بدأ في الأدب فبرز في ميادينه، واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه، وجعل الشعر بضاعته فوصل الأسباب بالأسباب، ونال به مأكل القحم الرغاب، حتى جن الإحساس بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره...".[1]

ومما أنشده أبو الوليد من الشعر هذه الأبيات:

مَا طَالَ عهدي بالديار وإنما أنسى مَعاهِدها أسى وتبلد

لو كنت أنبأت الديار صبابتي رق الصفا بفنائها والجلمد[2]

ومنه أيضاً قوله:

تداركت من خطئي نادماً وما لي سوى خالقي راحما

فلا رفعت صرعتي إذ رفعت يداي إلى غـير مـولاهـما

أموت وأدعو إلى من يموت بمـاذا أكـفر هـــذا بمـا[3]**؟**

ومن شعره أيضاً:

مضى زمن المكارم والكرام سقاه الله من صـوب الغمـائم

كـان البـر فعلاً دون قـول فـصار البـر نـطقاً بالكـلام

ومن نظمه في الوعظ:

تبـلـــغ إلى الـــدنـيـا بأيـسر زاد فإنـك عنـها راحـل المعـــاد

[1] – ابن بسام: **الذخيرة**، مصدر سابق، ج2، ص54-55.

[2] – الحموي: **معجم الأدباء**، ج11، ص249.

[3] – نفسه، ص247.

وغض عن الـدنيا وزخـرف أهلهـا جفونك واكحلها بـطول سهـاد

وجـاهد عن اللذات نفسك جاهداً فإن جـهاد النـفس خير جهـاد

فـما هـذه الـدنيا بـدار إقـامة فـيعتـد مـن أغـراضـها بعتـاد

ومـا هـي إلا دار لـهـو وفـتـنـة وأن قصـارى أهلهـا لنـفـاد[1]

إن هذه المنظومات الشعرية المتنوعة، بالإضافة إلى مؤلفاته العلمية المختلفة، تُبرهن بحق عن سعة علم الباجي وغوصه في المسائل الدقيقة بعمق ودون تردد. كما تُبين مدى التزام الباجي الشديد بمذهبه المالكي في جل أعماله.

المبحث الثالث: مساعي الإمام الباجي في خدمة المذهب المالكي

أولًا– جهود الإمام الباجي الأصولية لخدمة المذهب المالكي:

شهدت الأندلس تحولًا مذهبيًا هامًا، فبعد عقود من اتباع مذهب الإمام الأوزاعي حتى منتصف القرن الثاني الهجري، بدأ المذهب المالكي في الانتشار حوالي عام 180 هـ ليصبح هو السائد. ترافق ذلك مع ازدهار أدب المسائل والأجوبة والنوازل والأحكام والوثائق المالكية، الذي كان يهدف لحل القضايا اليومية، معتمدًا على أقوال الإمام مالك وتلاميذه مثل ابن القاسم وسحنون. كما ظهرت مؤلفات مالكية أندلسية خالصة مثل "الواضحة" لعبد الملك بن حبيب و"العتبية" للعتبي، وشروحاتها الكثيرة وأهمها "البيان" لابن رشد الجد. رغم هذه الهيمنة المالكية، لم يتبن فقهاء الأندلس المنهج الأصولي للإمام مالك كما ورد في "الموطأ" حتى أواخر القرن الرابع الهجري. مع سقوط الخلافة الأموية عام 422 هـ، تغير المشهد السياسي والفكري، وسمح ظهور الإمارات المستقلة ببروز مجتهدين كبار في شتى فروع المعرفة الدينية، منهم ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) الذي حظي بدعم سياسي. واجه ابن حزم في مناظراته الإمام الباجي (ت 474 هـ)، الفقيه المالكي الوحيد الذي استطاع إفحامه عام 439 هـ[2]، بعد عودة الباجي من رحلة مشرقة دامت ثلاث عشرة سنة تعمق خلالها في الحديث

[1] – نفسه، ص249.

[2] – انظر: مقدمة المحقق في كتاب: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: **كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة3، بيروت، لبنان، 2001، ص 11-10.

والأصول والجدل، مما مكنه من ترسيخ انتصار المذهب المالكي. بعد هذه المناظرات، يُعتقد أن الباجي شرع في تصنيف كتب أصولية جدلية، فبدأ بـ"إحكام الفصول في أحكام الأصول" كباكورة لهذا الفن في الأندلس، ثم تلاه بـ"كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج" الذي يستمد حججه من القرآن والسنة وأقوال الأئمة، وموضحًا لثقافته الفقهية الأصولية الجدلية الواسعة التي تلقاها في المشرق، خاصة بغداد، ومؤلفًا إياه لنصرة المالكية. كما ألف الباجي "الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل" المختصر والقيم، و"كتاب الحدود في الأصول" الذي جمع فيه تعريفات أصولية هامة. لقد شكلت منهجية الإمام الباجي العلمية في التأليف الأصولي، إلى جانب مشروع ابن حزم، نقطة تحول بارزة في تاريخ الدراسات الأصولية بالأندلس، حيث أظهر الباجي قدرة فائقة على استيعاب طرق التأليف في عصره والاستفادة منها ببراعة[1].

-ثانيًا: جهود الإمام الباجي الكلامية والجدلية لخدمة المذهب المالكي:

كان الإمام أبو الوليد الباجي ذا تأثير عميق وواسع، بدأ خلال رحلته في المشرق واستمر بقوة بعد عودته إلى الأندلس، حيث اكتسب تكوينًا علميًا مكّنه من الدفاع عن المذهب المالكي ومناصرته بقوة. تجلى أثره في المشرق بشكل خاص في حلب بالشام، التي كانت الشيعة سائدة فيها، فمع وصوله وقيامه بالتدريس، تضاءل نفوذهم وأصبحت الفتوى مالكية خلال فترة إقامته، لدرجة أن شيخه القاضي أبا جعفر السمناني قال له: "استفتحت بلدًا ما استفتح القاضي أبو بكر مثله"[2]. بعد عودته إلى الأندلس، تعاظم أثر الباجي، خصوصًا في الجدل والمناظرة[3]، وسعيه الحثيث لترسيخ المذهب المالكي في مواجهة أهل الظاهر ومنع انتشار مذهبهم. خاض الباجي مناظرات علمية عديدة في أنحاء الأندلس، ومنها مناظرته في مرسية ودانية، لكن أشهرها كانت مع ابن حزم الظاهري، إمام

[1] – العمري بلاعدة: الإمام أبو الوليد الباجي(ت 474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا، **مجلة دراسات وأبحاث**، العدد28، الجزائر، سبتمبر 2017، ص319-320.

[2] – الباجي: **فصول الأحكام**، مصدر سابق، ص75.

[3] – عياض، **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج 2، ص825-826.

المذهب الظاهري لكن التفاصيل الدقيقة لتلك المناظرات لم يتبق منها سوى القليل جدًا، الذي يتردد على ألسنة بعض المؤرخين.[1]

اعتمد المذهب الظاهري على ظواهر النصوص الشرعية فقط، مغلقًا بذلك باب الاجتهاد ورافضًا للقياس، مما اعتبرته المذاهب السنية الأخرى حربًا عليها، إذ تعتمد على مصادر التشريع المعروفة كالقرآن والسنة والاجتهاد والقياس. لذا نهض فقهاء كل مذهب للدفاع عنه عبر المناظرات العلمية لدحض حجج الخصوم. كان ابن حزم الظاهري هو الرائد وحامل لواء المذهب الظاهري في القرن الخامس الهجري بالأندلس، وقد لمع نجمه بعلمه الغزير وحجته الدامغة، مما مكنه من نشر المذهب الظاهري وترسيخ دعائمه بفضل إمكاناته العلمية والعقلية الفائق، اختير الإمام الباجي لمواجهة ابن حزم بهدف وقف انتشار المذهب الظاهري. يقول القاضي عياض في ذلك: "ووجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الظاهري صيتا عاليا، وظاهرات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلّة استعمالهم النظر، وسلّموا الكلام له على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته؛ فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من التحقيق والإتقان، والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته أمه الناس لذلك، فجرت له مجالسات كانت سبب فضيحة ابن حزم، وخروجه من ميورقة، وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل أمره في سفال فيما بعد[2]"

بغض النظر عن تفاصيل هذه المجالس والمناظرات، فقد كان للباجي وابن حزم قدم راسخة في العلم وجهودٌ مشكورة في الرد على أهل الإلحاد والضلال. وقد كانت قدرة الإمام الباجي في الدفاع عن مذهبه وآرائه ضد المخالفين أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت الأمير معز الدولة إلى ترك المذهب الشيعي والتحول إلى المذهب السني. يشير بعض الدارسين إلى أن تلك المناقشات كانت تدور على

[1] – نشير إلى أن الأستاذ عبد المجيد التركي صنف كتابا لهذه المناظرات استنتجها من نقاط الاختلاف بين ابن حزم والباجي في الأصول والفروع، من خلال كتبهما المطبوعة، وما توفر لديه من كتبهما المخطوطة سماه: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، قام بمراجعته والتعليق عليه كل من الدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور محمد عبد الحليم محمود، ونشرته دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. كما قدم الأستاذ المصطفى الوظيفي دراسة سماها: المناظرة في أصول التشريع الإسلامي – دراسة في التناظر بين ابن حزم والباجي– طبع بأمر من الحسن الثاني: 1419هـ – 1998م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

[2] – عياض، **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج 2، ص805.

مستويين متكاملين ولكنهما متميزين: الأول يتعلق بأصول الدين، والثاني بأصول الفقه مع التطرق إلى مناقشة الفروع الفقهية.[1]

بشكل عام، كان للإمام الباجي أثر طيب في مسيرة الحركة العلمية بجميع أوجهها في الأندلس، ويُعد من ذوي الفضل في إحياء قلوب أهلها وتوطيد دعائم الدين بها. وفي هذا السياق، يقول الإمام أبو بكر بن العربي مشيدًا بأثر الباجي: "لولا أن الله تعالى منّ بطائفة تفرقت في ديار العلم، وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد الأصيلي فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة، وعطّروا أنفاس الأمة الذفرة لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري سبحانه بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء، وتماسكت الحال قليلاً والحمد لله تعالى".[2]

-ثالثًا: مكانة الباجي العلمية وثناء العلماء عليه

كان أبو الوليد الباجي شخصية بارزة في المشهد الثقافي الأندلسي، إذ كان له تأثير مهيمن على الحياة الفكرية في عصره. برز كعالم متخصص في الحديث والفقه والأصول، إلى جانب قامتين من كبار رجال الفكر الفقهي في الأندلس، وهما ابن حزم وابن عبد البر، حتى أصبح يُعتبر حجة في هذه العلوم. قد زادت مكانته بعد أن تنقل بين عواصم العلم فأخذ من جهابذة علمائها ، وتخلق بأخلاقهم وألم بمختلف العلوم والفنون ، إذ كان أديبا شاعرا أديبا فقهينا أصولينا متكلمًا مناظرا ... وقد حظي بطيب ذكر بين العلماء ، كما سنذكره إلا غيض من فيض ولو لم تكن إلا شهادة ابن حزم لكفته ، حيث قال في شأنه : "لم يكن للمالكية بعد القاضي عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاه، رحمه"[3]. ويؤكد عياض الكلمة مع تغيير طفيف، ويذكر عن لسان ابن حزم: "إنه بعد عبد الوهاب، لم يعرف المذهب المالكيعالمِا يضارع أبا الوليد".[4]

وقد أشاد به القاضي عياض، واصفًا إياه بأنه: "فقيه، نظار، راوية، محدث، يفهم صنعة الحديث ورجاله، متكلم، أصولي، فصيح، شاعر، مطبوع، حسن التأليف، معين المعارف، له في هذه الأنواع

[1] – عبد المجيد تركي: **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**،تح: الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة1، بيروت، لبنان،1986، ص20.

[2] – ابن فرحون، **الديباج المذهب**، مصدر سابق، ج1، ص384.

[3] – ابن فرحون: مصدر سابق، ص121. المقري: نفح الطيب، مصدر سابق، ج2، ص474.

[4] – عياض:مصدر سابق، ج8، ص119.

تصانيف جليلة مشهورة، ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه وإتقانه على طريقة النظار من البغداديين وحذاق القرويين والقيام بالمعنى والتأويل"[1]. هذا الوصف يبرز مكانة الباجي العلمية الرفيعة، ويضعه ضمن طبقة المجتهدين في المذهب المالكي بفضل أنظاره السامية، وقدرته على التخريج على الأصول، وترجيحه للأقوال.[2]

وعنه قال **المقري**: "برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وغوامضه وخلافه، وفي الكلام ومضايقه... ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف"[3]. بينما وصفه **السيوطي** بـ"الفقيه الأصولي، المتكلم المفسر، الأديب، الشاعر"[4]. أما صاحب كتاب **"شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"** فقد قال عنه: "الفقيه الحافظ النظار العالم المتفنن المؤلف المتقن المتفق على جلالته علمًا وفضلاً وديناً"[5].

قال القاضي **علي بن سكرة**: "ما رأيت أحدًا على سمته وهيئته وتوقير مجلسه، هو أحد أئمة المسلمين لا يسأل عن مثله".[6]

وأضاف **الأمير ابن ماكولا** في وصفه: "هو من باجة الأندلس، فقيه أديب شاعر، رحل إلى المشرق ورجع إلى الأندلس، فروى ودرس وألف، وكان جليلاً رفيع القدر"[7]. أما **الحافظ الذهبي** فقد قال عنه: "برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وغوامضه وخلافه، وفي الكلام ومضايقه"[8]. وذكر **ابن خلكان** أنه "كان من علماء الأندلس وحفاظها"[9].

---

[1] – نفسه، ص119.

[2] – يُنظر على سبيل المثال ما جاء في غسل الذكر من المذي، هل يفتقر إلى نية أم لا؟ الباجي: **المنتقى**، مصدر سابق، ج1، ص302.

[3] – المقري: مصدر سابق، ج2، ص71.

[4] – السيوطي: **طبقات المفسرين العشرين**، مصدر سابق، ص53.

[5] – ابن مخلوف : **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج1، ص178.

[6] – ابن عماد: شذرات الذهب، مصدر سابق، ج3، ص345. عياض: مصدر سابق، ج8، ص120.

[7] – الذهبي: **سير الأعلام**، مصدر سابق، ج18، ص539. عياض: مصدر سابق، ج8، ص119.

[8] – الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج3، ص1179.

[9] – ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج2، ص408.

أما ما عيب على الباجي وكثرت القالة فيه، فهو مداخلته للرؤساء وقبوله لهداياهم وجوائزهم، مما جعل دعوته لهم لا تثمر. كما أن ابنه أبا القاسم المأذون له في إصلاح كتبه والجلوس بعده في مجلسه بعد موته، كان يرى أن ما حصله والده من هدايا وجوائز وصلات بملوك الطوائف ليس حقاً خالصاً من الشوائب. ولهذا فقد كان يتورع عن الأكل منها، ويتخلى عن تركة أبيه الواسعة لمن كان مثله أو دونه، ويسيح في الأرض بعيداً عنها إلى أن وافاه الأجل. ولعله كان يرى أن تلك الأموال التي كانت تقدم لوالده إما إكراماً له، أو تقديراً لشخصيته، أو دفعاً له عما كان يدعوهم إليه من نبذ حياة الفرقة والدخول في حزب الوحدة والجهاد والدفاع عن حوزة الصلة والبلاد، دفعاً جميلاً، ولم يكن يراها كسباً طيباً، ولا قدمت لأبيه على شكل هبات أو صدقات إحسانية كان والده محتاجاً إليها، ولكنها أعطيات حكام لهم من الأهداف والغايات ما كانت تحزّ من أجله الرقاب وتشكل الأمهات، وتسبى الحرائر، وترمل النساء...[1]

[1] – الباجي: **فصول الأحكام**، مصدر سابق، ص70-71.

الفصل الثالث:

القاضي أبو الوليد الباجي ودوره السياسي

نحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على جوانب من سيرة القاضي أبي الوليد الباجي، بدءًا من توليه منصب القضاء، مستعرضين أبعاد هذا الدور وأهميته في مسيرته. ثم ننتقل إلى تحليل العلاقة بين أبي الوليد الباجي وحكام دويلات الطوائف، مبينين طبيعة هذه العلاقة وتأثيرها المتبادل. ختامًا، نتناول بالبحث دعوة أبي الوليد الباجي لتوحيد الأندلس، محللين أهداف هذه الدعوة وأثرها في المشهد السياسي الأندلسي آنذاك.

المبحث الأول: تولي أبي الوليد الباجي منصب القضاء

يُعتبر القضاء من أهم المؤسسات الإدارية للدولة، ويتولى ممارسته الفقهاء والقضاة. تتمثل مهامهم في الفصل في القضايا والمنازعات بين الناس بهدف تحقيق العدالة، وكذلك الإشراف على تسيير الأحباس (الأوقاف). وقد ذكر ابن بشكوال في كتب التراجم أن "القضاء هو النظر في أحكام المظالم"[1].

وفي تأكيد على مكانة القضاء، أشار صاحب نفح الطيب قائلاً: "وأما خطة القضاء بالأندلس، فهي أعظم الخطط، عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين، وكون السلطان، لو توجه عليه الحكم الحضر بين يدي القاضي، هذا وضعها في زمان بني أمية ومن سلك مسلكهم"[2].

تولى أبو الوليد الباجي منصب القضاء، ما يعكس سعة معارفه الفقهية وصلاحه الذي أهّله ليكون قاضيًا متمكنًا في ربط الحياة الاجتماعية بالسياسية. على الرغم من أن معظم المصادر التي تناولت حياته تذكر توليه هذا المنصب، إلا أنها غالبًا ما تهمل تحديد المدن التي قضى فيها، فتكتفي بعبارات عامة مثل "وولي القضاء بمواضع من الأندلس"[3]، كما ورد عند ياقوت الحموي والسيوطي، وقد أشار النباهي إلى أن الباجي تولى القضاء في عهد عمر بن محمد المتوكل[4]، وذكر تحديدًا أنه

[1] – ابن بشكوال: مصدر سابق، ج2، ص459.

[2] – المقري: مصدر سابق، ج1، ص217.

[3] – الحموي: مصدر سابق، ج11، ص248. السيوطي: مصدر سابق، ج1، ص204.

[4] – عمر بن محمد المتوكل كان حاكم دولة بني الأفطس في بطليوس، وقد امتد حكمه من عام(464 هـ/1071 م) إلى عام (488هـ/1095 م). عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4 ، القاهرة، 1997، ص88.

"وليا القضاء مواضع من الأندلس، فكان يبعث إليها خلفاؤه"[1]. القاضي عياض، على سبيل المثال، ذكر أن الباجي تولى القضاء في أماكن "تصغر عن قدره" مثل (أريولة[2]) [3].لم تقتصر مهمة الباجي في هذه المواضع على القضاء فحسب، بل كان يقوم أيضًا بتدريس العلم لطلابه[4].

ويُذكر صاحب نفح الطيب أن أبا الوليد تولى القضاء في حلب لمدة عام تقريبًا، وذلك أثناء طريق عودته إلى الأندلس[5].

مما لا شك فيه أن الباجي أدى واجبه القضائي على أكمل وجه حتى لُقّب بـ"القاضي". يتضح من مواقفه في القضاء والفتوى امتلاكه لعقلية نيرة تستطيع فهم خفايا الأحكام ومرونتها، مع الحفاظ على مصالح عامة الناس. على سبيل المثال، في مسألة تسعير السلع ومنع التاجر الذي يبيع بسعر مختلف عن سعر السوق (سواء بالزيادة أو النقصان)، يقول الباجي: "إذا انفرد منهم الواحد، والعدد اليسير بحط السعر، أمروا باللحاق بسعر الجمهور لأن المراعي الجمهور، وبه تقوم المبيعات[6]"

يستدل الباجي على أن التسعير العادل يهدف إلى "معرفة مصالح الباعة والمشترين، ويجعل للباعة من الربح ما يقوم بهم، ولا يكون فيه إجحاف بالناس. وإذا سعر عليهم من غير رضى بما لا ربح لهم فيه، أدى ذلك إلى فساد الأسعار وإخفاء القوت وإتلاف أموال الناس"[7]، يتضح من هذا أن فتاوى الباجي ترتكز على الحق والعدل وحدهما، دون محاباة للقريب أو الصديق، حرصًا على عدم ضياع حقوق الناس.

---

[1] – أبو الحسن النبهاني: **تاريخ قضاة دمشق**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الفاق الجديدة،ط5، بيروت، 1980، ص95.

[2] – **أريولة**: ذكرها الحموي في معجم البلدان، "أريُولُ" بالفتح ثم السكون وياء مضمومة وواو ساكنة و لام، مدينة بشرقي الأندلس من ناحية تدمير، ينسب إليها أبو بكر عتيق بن أحمد بن عبد الرحمان الأزدي الأندلسي الأريولي. الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج1 ، ص213.

[3] – الضبي :المصدر السابق، 284 . الحميري:المصدر السابق، ص67.

[4] – المقري:المصدر السابق، ج1، ص359.

[5] – نفسه، ص360.

[6] – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية :**الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت، ص33.

[7] – نفسه، ص35.

المبحث الثاني: العلاقة بين أبي الوليد الباجي وحكام دويلات الطوائف

شكلت العلاقة بين الإمام أبي الوليد الباجي وحكام دويلات الطوائف في الأندلس محورًا مهمًا في مسيرته الفكرية والسياسية. لقد دخل أبو الوليد الباجي معترك السياسة تدخلاً واضحًا، لا تشوبه محاباة أو خروج عن الدين الإسلامي. بقدر ما فُرض عليه من الفقهاء، توجه إلى الحكام الوجهة التي يريدها الإسلام في الأمور السياسية، والمساهمة في الحفاظ على وحدة الأمة ودرء الخطر عن دار الإسلام من خلال الحث على الجهاد والمساهمة فيه.

لقد حظي الباجي باحترام حكام دويلات الطوائف وتقديرهم، وهذا ما قاله المؤرخون: " ...فتهادته الدول، وتلقته الخيلُ والخَولُ، وانتقل من محجر إلى ناظر، وتدل من يانع بناضر..."[1]. ويُظهر هذا الاقتباس مكانته الرفيعة التي دفعت الحكام إلى الاتصال به وطلب صحبته.

طُبع أبو الوليد الباجي على همة علمية عالية، وبرز كمتخصص في الحديث، الفقه، والأصول، ووصل إلى مرتبة عالية في النثر والنظم، حتى قال عنه ابن بسام: "نشأ أبو الوليد وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماع ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء بدأ في الأدب فبرز في ميادينه واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه، وجعل الشعر بضاعته فوصل الأسباب بالأسباب، ونال به مأكل القحم الرغاب، حتى جن الإحساس بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره"[2]. هذا التكوين العلمي والأدبي، إلى جانب ما تميز به من صفات خلقية كالهيبة والورع والتقوى، جعل شخصيته مؤثرة في نفوس الناس، الأمر الذي جعل الحكام يتصلون به ويطلبون صحبته، ومن ذلك ما قاله القاضي أبو علي الصدفي: "ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، وما رأيت أحداً أعلى على سمته وهيئته، وتوقير مجلسه..."[3].

كان لتولي الباجي منصب القضاء واحتكاكه بالحكام عدة نتائج بارزة. فقد توطدت علاقته بالحكام، وكان يقبل هداياهم وجوائزهم، وتحسنت حالته، واتسعت ثروته. ومع ذلك، كان زاهداً

---

[1] – أبي نصر بن خاقان : **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989، ص600.

[2] – ابن بسام: **الذخيرة**، مصدر سابق، ج2، ص95.

[3] – عياض: مصدر سابق، ج2، ص804. ابن بشكوال: مصدر سابق، ج1، ص202.

ومنقطعاً عن الدنيا ومتعلقاً بالآخرة، وهذا ما ذكره في وصيته لولديه: "إياكم والاستكثار من الدنيا وحطامها، وعليكما بالتوسط فيها، والكفاف الصالح الوافي منها..."[1].

لكن هذه العلاقة لم تخلُ من البغضاء والحقد والحسد من بعض المعارضين. فقد أصبح عرضة للطعون من أولئك الذين كانوا يطعنون في تعامله مع الحكام وموالاتهم لهم، مع علمهم بحاله. والإمام الباجي لم يسعَ للتودد للحكام ولا طلب عطاياهم، بل لو عُرض عليه شيء لم يمتنع. وقد وصف ابن بسام هذا النهج السياسي بقوله: "فُورد وعُشِب بلادها ناب وظفر، وصوب عهادها دم هدر، ومالها لاعين ولا أثر، وملوكها أضداد، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد، وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد"[2].

على الرغم مما تعرض له أبو الوليد الباجي بسبب علاقته بالحكام، إلا أنه استمر في نصحهم وإرشادهم والسعي إلى جمع كلمتهم وعمل بالمبدأ الشرعي، فاستمر في سفارته بين حكام الطوائف واجتهد كثيراً ليحثهم على نصرة الإسلام، ونبذ أحقادهم وجمع كلمتهم، موجهًا واجب النصح للأمة وواعظًا ومنذرًا لهم من عواقب التشتت والتفرق والخلاف، ومُظهرًا لهم خطر عدوهم ووجوب صد العدوان، بل حثهم على الاستعانة بجيش المرابطين حتى وافاه الأجل قبل إتمام غرضه. هذا الموضوع سيُبحث تحت عنوان "دعوة أبي الوليد الباجي لتوحيد الأندلس" في مبحث مستقل من هذه الدراسة.

ضمن سياق هذه العلاقة، برز دور الباجي في الدفاع عن العقيدة، وهو ما يمكن أن يُنظر إليه كجزء من جهوده لتعزيز الاستقرار ووحدة الصف، وهي أمور كانت تهم الحكام أيضاً. يتجلى ذلك بوضوح في مراسلاته مع الراهب الفرنسي الذي أرسل رسالة إلى المقتدر بالله[3] صاحب سرقسطة. في رد الباجي على رسالة الراهب، التي قال فيها الراهب: "وإنك قد رأيت كتابنا إليك الذي راجعت

---

[1] – الباجي: **النصيحة الولدية**، مصدر سابق، ص45.

[2] – ابن بسام: **الذخيرة**، مصدر سابق، ج2، ص95. يُنظر: خالد الجبوري: **أبو الوليد الباجي ودوره في الحياة العلمية والسياسية في الأندلس 403هـ/1012م –474هـ/1081م**، شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: عدي سالم عبد الله الجبوري، جامعة تكريت، العراق، 2010، ص182.

[3] – **المقتدر بالله (438–474هـ/1046–1081م)**: هو أحمد ابن سليمان بن هود، لقب بالمقتدر بالله، واستوثقت الطاعة له بالثغر الجوفي وانتصاف مدينة طرطوشة إلى عملة، كانت تحت يد لبيب من الفتيان العامرية، ثم في يد مقاتل بعده، فاستحوذ عليها بعد مهلكهما. ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، مصدر سابق، ج2، ص168. محمد عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مرجع سابق، ص464.

عليه مراجعة نبيلة على حسب نظر أهل الدنيا ولم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية، لذلك تراخى زماني بمراجعتك إذ توقعنا أن نتكلف تعبًا لا نجتني به ثمرًا"[1] رد الباجي مفنداً عقيدة التثليث ومبطلاً دعوة النصرانية، معتمداً في ذلك على الأدلة والبراهين القوية.

وقد أوضح الباجي للراهب في آخر الرد علل الإسلام ووجوب الانضواء تحت لوائه، مخاطباً إياه: "فاعتبر أيها الراهب ضعف ما أنت عليه، وفضل ما ندعوك إليه، فعسى أن يوفقك الله ويهديك، فتصير بعلم الله بكونك من جملتنا..."[2]

المبحث الثاني: دعوة أبي الوليد الباجي لتوحيد الأندلس

في وقت عصفت فيه الفتن بالأندلس، وتمزقت أوصالها بين ممالك الطوائف، برز الإمام القاضي أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) بدعوة إصلاحية حملت همَّ توحيد الصف الإسلامي، وجمع كلمة المسلمين في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية. فكان صوته من بين الأصوات القليلة التي ارتفعت داعيةً إلى الوحدة السياسية تحت راية واحدة، مستندًا إلى مكانته العلمية، ومهابته بين الناس، وحكمته في تقدير المآلات، وهكذا، كان الباجي أحد الرموز الفكرية والدينية البارزة التي سعت لإعادة توحيد الأندلس، مؤمنًا بأن قوة الأمة في اجتماع كلمتها، وأن التفريط في ذلك خيانة لمصيرها وتاريخها.

ثار أهل طليطلة سنة 472هـ على حاكمهم الضعيف "القادر" وخلعوه، فبقيت المدينة بلا أمير. فاستُدعي المتوكل صاحب بطليوس لتولي أمرها وحمايتها، فدخلها مكرهًا بعد تلك السنة، وأقام فيها قرابة عشرة أشهر، في حال من الضعف والمهانة، كما وُصف بأنه "أضل من يدٍ في رحِم، وأذل من

[1] – الباجي: **رسالة الراهب**، مصدر سابق، ص65.

[2] – الباجي: **رسالة الراهب**، مصدر سابق، ص80.

لحمٍ على وَضَم".[1] لكنه ما لبث أن عاد إلى بطليوس بعد أن بلغه استعانة القادر بالملك أدفونش، وسعيهما لاستعادة طليطلة[2].

أرسل أذفونش إلى المتوكل يطلب "تسليم بعض قلاعه وحصونه وتقديم أموال معينة، ويتوعده بشر العواقب إذا هو لم يفعل". وعلى الرغم من جسامة هذا التهديد وصعوبة الموقف، فإن رد المتوكل جاء حازمًا وقويًا، معبرًا عن الشجاعة والإباء، وكان نص رسالته التي وردت في المصادر التاريخية: "وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدع في المقادير وأحكام العزيز القدير، يرعد ويبرق، ويجمع تارة ثم يفرق، ويلدد بجنوده الوافرة وأحواله المتظافرة، ولو علم أن الله جنوداً أعز بهم كلمة الإسلام وأظهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون. بالتقوى يعرفون وفي التوبة يتضرعون. ولئن لمعت من خلف الروم بارقة فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليميز الله الحبيث من الطيب ويعلم المنافقين

أما تعييرك للمسلمين فيما وهي من أحوالهم فبالذنوب المركوبة، ولو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك علمت أي مصاب أذقناك كما كانت آباؤك تتجرعه فلم تزل تذيقها من الحمام ضروب الآلام شؤماً تراه وتسمعه وإذا المال تتورعه، وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سلفك أهدى ابنته إليه مع الذخائر التي كانت تفد كل عام عليه، وأما نحن إن قلت أعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك بحر نخوضه ولا صعب نروضه إلا السيوف تشهد بحدها رقاب قومك وجلاد تبصره في ليلك ويومك، وبالله تعالى وملائكته المسومين نتقوى عليك ونستعين، ليس لنا سوى الله مطلب ولا لنا إلى غيره مهرب، وما تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، نصر عليكم فيالها من نعمة ومنة، أو شهادة في سبيل الله فيا لها من جنة، وفي الله العوض مما به هددت وفرج يفتر بما مددت ويقطع بك فيما أعددت"[3]

---

[1] – ابن بسام: **الذخيرة**،مصدر سابق، ج7، ص159. الذهبي: **أعمال الأعلام**، مصدر سابق، ج2، ص182-183.

[2] – **طليطلة** : "هكذا ضبط الحميدي بضم الطاء و فتح اللام، وأكثر ماسمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، تقع غرب ثغر الروم وبين الجوف ووالشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم..." الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج6، ص57.

[3] – مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمانة، دار الرشاد الحديثة، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1979، ص36-37. . محمد عنان: **دول الطوائف**، مرجع سابق، ص90-91.

في هذا السياق المتأزم، تبرز جهود أبي الوليد الباجي، القاضي العلامة الفقيه سليمان بن خلف، الذي جاب حواضر الأندلس داعيًا إلى توحيد الصفوف. يشير ابن الأبار في "الحلة السيراء" إلى هذه المساعي بقوله: "ولما عظم عيث الطاغية أَذْفُونش بن فردلند، وتطاول إلى الثغور، ولم يقنع بضرائب المال انتدب للتطوف على أولئك الرؤساء القاضي أبو الوليد الباجي، يندبهم إلى كلم الشعث ومدافعة العدو، ويطوف عليهم واحداً واحداً، وكلهم يصغي إلى وعظه"[1]

هذا الدور المحوري للباجي يؤكد رؤيته الاستشرافية لخطورة الموقف، وإدراكه العميق بأن الوحدة هي السبيل الوحيد لمواجهة الأطماع الخارجية والحفاظ على كيان الأندلس الإسلامي.

تطرح رحلات أبي الوليد الباجي ودعوته لملوك الطوائف إلى التوحيد قضيتين محوريتين تستدعيان العرض والبيان: الأولى تتعلق بمدى كون هذه الدعوة مبادرة ذاتية من الباجي أو بتكليف من جهة ما، والثانية تتناول توقيت هذه المهمة ومدتها.

أولا– مبادرة ذاتية أم تكليف؟

يكشف استقراء عدد من النصوص أن الباجي قام بهذا التطواف في بدايته من تلقاء نفسه، لا سيما بعد عودته من رحلته المشرقية التي استغرقت ثلاثة عشر عامًا (426-440 هـ)[2]. فقد "رجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف"[3]. ويصف صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" هذه المهمة بأن الباجي، بعد عودته من المشرق: "لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب ومشى بين ملوك أهل الجزيرة لصلة ما انبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعاً واعية، بل نفخ في عظام ناخرة وعطف على أطلال دائرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب وأجزل حظه في التأنس والتقريب وهو في الباطن

[1] – ابن الآبار: **الحلة السيراء**، مصدر سابق، ج2، ص98.

[2] – المقري : **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص76. ابن بشكوال: **الصلة**، مصدر سابق، ج1، ص318. ابن فرحون: **الديباج المذهب**: مصدر سابق، ص197.

[3] – المقري : **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص71.

يستجهل نزعته ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه رحمه الله بأمورهم وأعلمه بتدبيرهم لكنه كان يرجو حالاً تثوب ومذنباً يتوب"[1]

ويؤكد المقري هذا المعنى بقوله: "ولما قدم من المشرق إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عاماً وجد ملوك الطوائف أحزاباً مفترقة، فمشى بينهم في الصلح، وهم يجلونه في الظاهر، ويستثقلونه في الباطن، ويستبردون نزعته، ولم يفد شيئاً، فالله تعالى يجازيه عن نيته"[2]. والمقصود بـ "مؤمن آل فرعون" الوارد في نص ابن بسام هو الرجل المذكور في القرآن الكريم: ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾[3]، هذه النصوص تدل بوضوح على أن الباجي هو الذي بادر بهذا التطواف على ملوك الطوائف.

ومع ذلك، توجد إشارات أخرى تفيد بأن الباجي قد كُلف ببعض هذه المهام لاحقًا. يذكر المقري وغيره أن الباجي "كان لما رجع إلى الأندلس فشا علمه، وتهيأت الدنيا له، وعظم جاهه، وأجزلت له الصلات، فمات عن مال وافر، وترسل للملوك، وولي القضاء بعدة مواضع رحمه الله تعالى"، وورد مثله في موضع آخر: "كان يستعمله الأعيان في ترسلهم"[4]،كما يذكر صاحب الديباج المذهب أنه "كان يستعمله الرؤساء في الرسل بينهم"[5]، ويورد القاضي عياض أنه: "كان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم، وهم له على غاية البر"[6]. هذه النصوص الأخيرة توحي بأنه كُلف بهذه المهمة، أو غيرها، من قبل واحد أو أكثر من ملوك الطوائف.

---

[1] – ابن بسام: **الذخيرة**، مصدر سابق، ج2، ص95-96.

[2] – المقري : **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص77 ومابعدها.

[3] – سورة: **غافر**، الآية 28. برواية ورش عن نافع، من طريق الأزرق.

[4] – نفسه، ص77.

[5] – ابن فرحون: **الديباج المذهب**، مصدر سابق، ص198.

[6] – عياض: **ترتيب المدارك**، ج8، ص121.

ويتجلى الأمر بشكل أكثر وضوحًا في نص "الحلة السيراء" ، الذي يذكر مباشرة انتداب المتوكل بن الأفطس[1] له في هذا الأمر[2]. يمكن فهم هذا على أن الباجي، الذي سمت به تقواه وهمته، بادر بهذه الدعوة من تلقاء نفسه منذ وقت مبكر، ثم تكللت جهوده بالدعم الرسمي عندما ارتأى المتوكل، حاكم بطليوس، أمام سوء الحالة، أن يرعى هذه القضية. فدعم المتوكل الباجي وكلفه أو وجهه إلى الجهاد (بمعناه الواسع)، فأخذت هذه الدعوة طريقها الرسمي بعد ذلك.

ثانيا: توقيت المهمة ومدتها

لقد تنقّل الإمام أبو الوليد الباجي في مدن وقواعد أندلسية متعددة، إذ يذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك: «وكان أكثر تردد أبي الوليد بشرق الأندلس ما بين سرقسطة وبلنسية[3] ومرسية[4] ودانية[5]»[6]، ما يشير إلى اتساع نطاق نشاطه الذي شمل شرق الأندلس وغربها، بما فيها بطليوس، وميورقة حيث جرت مناظرته الشهيرة مع ابن حزم[7].

تُظهر بعض الروايات أنه لم يكن يزور هذه المدن مرورًا، بل كان يُقيم فيها مددًا ليست بالقصيرة، متخذاً من التدريس والإقراء وسيلة للتواصل مع عامة الناس، إضافة إلى سعيه لإقناع الحكام والساسة

---

[1] – **المتوكل بن الأفطس**: المتوكل ابن الأفطس، عمر (المتوكل) بن محمد (المظفر) ابن عبد الله بن محمد بن مسلمة أبو حفص الجيبي آخر ملوك بني الأفطس، أصحاب بطليوس في الأندلس. مات أبوه سنة 460هـ.

[2] – ابن الآبار: **الحلة السيراء**، مصدر سابق، ج2، ص98.

[3] – **بلنسية** : "تقع شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوم، وعلى الجادة ثلاثة عشر يوم، وهي مدينة سهلية، وقاعدة من قواعد الأندلس، في مستوى من الأرض..." الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، مصدر سابق، ص47.

[4] – **مرسية** : بالأندلس، وهي قاعدة تُدمِير، بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم، واتُّخذت دارًا للعمال، وقرارًا للوقود...". المصدر السابق، ص181.

[5] – **دانية**: "مدينة بشرق الأندلس، على البحر عامرة حسنة ، لها ربض عامر ، وعليها سور حصين ، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بنى بهندسة وحكمة ؛ ولها قصبة منيعة جدا ، وهى على عمارة متصلة ، وشجر تين كثيرة ، وكروم ؛ والسفن واردة عليها ، صادرة عنها ، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو ، وبها ينشأ أكثره لأنها دارُ إنشاء ؛ وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير ، تظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر" المصدر السابق، ص76.

[6] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج8، ص119.

[7] – المقري : **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج2، ص67-77. عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج8، ص122.

بضرورة توحيد الصف الأندلسي. فقد أقام في سرقسطة مدة طويلة، وربما تردد إليها مرات عدّة، وكتب فيها رسالته الشهيرة في الرد على الراهب الفرنسي[1]. ومما يدل على عمق ارتباطه بهذه المدينة أن ابنه أبا الحسن محمد توفي فيها، وقد رثاه والده بمراثٍ شجية.[2]

لم يتمكن الباحثون من تحديد زمن بدء تطوافه بدقة، إلا أن المصادر تشير إلى أن الباجي بدأ نشاطه الوحدوي بعد عودته من المشرق (نحو سنة 440هـ). ويبدو أن حادثة بربشتر[3] (456هـ) كانت دافعاً قوياً لهذا التحرك، إذ يرى فيها كثير من المؤرخين الشرارة التي دفعت الباجي إلى دعوته الوحدوية، وتدعم بعض النصوص هذا التوجه؛ فقد ورد في ترجمة ابن هذيل العبدري: «سمع منه صحيح البخاري بسرقسطة في جيئته رسولاً إليها في رجب سنة 470هـ»[4]، مما يثبت أن الباجي كان حينها في مهمة رسمية، سبقها بطبيعة الحال معرفة سابقة بالمدينة، كما ورد في ترتيب المدارك عن القاضي عياض: «وكان جاء إلى المرية سفيراً بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام، ويتروم جمع كلمتهم مع جنود ملك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه رحمه الله»[5]، ويُستخلص من هذا أن دعوة المرابطين لنصرة الأندلس بدأت قبل سقوط طليطلة بسنوات، وأن

---

[1] – الباجي: **رسالة الراهب**، مصدر سابق، ص30-31.

[2] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج8، ص126.

[3] – **بربشتر**: مدينة الثغر الأندلسية تقع بربشتر في بلاد بريطانية بالأندلس، وهي حصن منيع على نهر، وتُعد من أهم مدن الثغر. في عام 456 هـ، تعرضت المدينة لهجوم مباغت من جيش كبير من غاليش والروزمانون بقيادة ألبيطش. بعد حصار دام أربعين يومًا، سقطت المدينة، وقُتل رجالها وسُبي عدد هائل من نسائها وذراريها، وقد اختار الغزاة خمسة آلاف جارية حسناء أهدوهن لصاحب القسطنطينية، ونهبوا أموالاً طائلة. تصف هذه الكارثة قصيدة الفقيه الزاهد ابن العسال، التي تعكس هول المأساة وتلوم المسلمين على ذنوبهم التي أدت إلى ضعفهم، بعد هذه النكبة، سارع ملوك الأندلس لاستعادة المدينة. وتمكن أحمد بن سليمان بن هود، صاحب سرقسطة، من جمع جيش كثيف واستعاد بربشتر عنوة في الثامن من جمادى الأولى سنة 457 هـ. قُتل المقاتلون وسُبيت النساء والذرية، ودخلت سرقسطة حوالي خمسة آلاف سبية مختارة، بالإضافة إلى غنائم كثيرة. لُقّب أحمد بن سليمان بعد هذا الفتح بـ"المقتدر بالله". استمر حكم النصارى لبربشتر تسعة أشهر فقط. يُنظر: الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، مصدر سابق، ص39-41.

[4] – أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2011، ج3، ص228.

[5] – عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر سابق، ج8، ص127. أبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني: **الوفايات**، تح: عادل نوهيض، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983، ص255.

الباجي كان من أوائل من حمل لواء هذه الدعوة، إن نصي ابن الأبار والقاضي عياض يشيران إلى أن الباجي كان سفيرًا تجول في ممالك الطوائف، داعيًا أمراءها إلى الوقوف صفًا واحدًا ونبذ منازعاتهم وخلافاتهم التي تودي بهم جميعًا. هو أمر لا ينسجم مع الإسلام الذي يرفضه ويقرنه بالكفر، بل يؤدي إلى الضياع، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]

وقد تبين أن الباجي كان يدرس صحيح البخاري في بلنسية سنة 468هـ، وهو ما فعله أيضاً في سرقسطة. وكان يستغل التدريس لتذكير الناس بالدين والدعوة إلى التمسك بالشريعة الإسلامية، مستنداً إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وما يؤكد أن دعوته لم تكن آنية أو محدودة، ما جاء في خبر دراسته للبخاري في بلنسية سنة 468هـ، وكذلك ما ذكره ابن الأبار عن أبي الحسن ذيال الشريوني: «له سماع بسرقسطة من أبي الوليد الباجي سنة 463هـ»[2]، مما يدل على امتداد دعوته سنوات طويلة، سبق فيها الرسميات وأخذت طابع الالتزام الشخصي أولًا.

وقد ذكر ابن الأبار في تكملته عند ترجمته لأبي مروان ابن السماد المقري أنه: "من أهل بلنسية وصاحب الصلاة والخطبة بها بعد تغلب الروم عليها. سمع من أبي الوليد الباجي صحيح البخاري سنة 468 هـ"[3]، كما ذكر عند ترجمته لأبي الحسن ذيال بن عبد الرحمن الشريوني أن له سماعاً من الباجي بسرقسطة سنة 463هـ. يتبين من كل ذلك أن دعوة الباجي استمرت سنوات عدة، وتجول خلالها في أنحاء الأندلس، حاملاً راية التوحيد، قبل أن تُسند إليه هذه المهمة رسمياً. ويمكن القول إنه اضطلع بهذه المهمة منذ وقت مبكر، يسبق سقوط طليطلة بقرابة عقدين، مستشعراً الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين.

إن النصوص المتوفرة تشير إلى أن تحوله للقيام بهذه المهمة رسمياً كان قبل سنة 470هـ، وكان قبل ذلك يؤديها تطوعاً، بوحي من شعوره العميق بضرورة الإصلاح والتوحيد. لقد أثارت حادثة بربشتر

[1] – سورة: **الأنفال**، الآية 46. برواية ورش عن نافع، من طريق الأزرق.

[2] – ابن الابار: **التكملة لكتاب الصلة**، مصدر سابق، ج1، ص258.

[3] – نفسه: ج2، ص186.

حميته فخرج بين ملوك الطوائف وأهالي المدن كمؤمن آل فرعون، كما وصفه ابن بسام. ويبقى البحث مستمراً في انتظار نصوص إضافية تكشف مزيداً من تفاصيل هذه المرحلة المهمة من تاريخ الأندلس.

الخاتمة

الخاتمة

لقد أسفرت هذه الدراسة الموسومة بالعنوان التالي: "أبو الوليد الباجي: إسهاماته العلمية ودوره السياسي (403-474هـ)" عن جملة من النتائج المهمة التي تُبرز بوضوح مكانة هذا العالِم الأندلسي الجليل، الذي اجتمع فيه العلم، والعمل، والفكر الإصلاحي، فكان واحداً من أبرز وجوه القرن الخامس الهجري في الأندلس، ومن خلال هذا المنطلق نستعرض ما توصلنا له من نتائج وهي كالآتي:

➢ نتائج الدراسة:

1. من خلال استعراض الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، تبيّن تأثر أبي الوليد الباجي بعصره المضطرب، إلا أن هذه البيئة لم تثنه عن التفاعل الإيجابي مع حركة الازدهار العلمي التي ميّزت تلك الحقبة، فكان من أبرز فقهاء وأصوليي المذهب المالكي، وأسهم مع كبار العلماء في بناء النهضة الدينية والعلمية، كما سجل مواقف بارزة من قضايا عصره، فجمع بين العلم والعمل، والدعوة والإصلاح، والجهاد باللسان والقلم، ما جعله نموذجاً للعالم الرباني المصلح.

2. توصلت الدراسة إلى أن أبا الوليد الباجي عربي الأصل، ينتمي إلى قبيلة كندة القحطانية، وهو أندلسي المولد والنشأة، وُلد في باجة سنة 403هـ/1012م، في أسرة متدينة محبة للعلم، لها إسهامات في العلوم الدينية والأدبية.

3. كشفت السيرة الشخصية للباجي عن همّة علمية عالية منذ شبابه، حيث دفعه حبّ العلم والدين إلى الرحلة إلى المشرق الإسلامي سنة 426هـ/1034م، واستمرت رحلته ثلاث عشرة سنة، كانت حافلة بالتحصيل العلمي في بغداد والحجاز وحواضر مشرقية أخرى، مما ساعده على فهم أصول المذهب المالكي والمذاهب الأخرى بعمق وموضوعية، فصار أندلسي النشأة مشرقي الثقافة.

4. تأثر الباجي بشيوخه الصالحين الذين أثروا فيه علمياً وتربوياً، فنال من علوم الشريعة واللغة، وأجمع معاصروه وتلامذته على سعة علمه وعلوّ قدره، ما جعله أحد رموز النهضة العلمية في زمن ملوك الطوائف.

5. مارس أبو الوليد الباجي أعمالاً جليلة، شملت التدريس، والفتوى، والخطابة، والقضاء، إلى جانب جهاده بالقلم والكلمة، ونصحه للأمة والحكام، وكان منارة علمية وسياسية بارزة.

6. أسهم الباجي بفعالية في النشاط الفكري والعقلي، وقد تميّز بعلم الفقه والمناظرة، وتأثر بأساليب شيوخه البغداديين، وخاض مناظرات مهمة دفاعاً عن المذهب المالكي، كان أبرزها مناظرته مع ابن حزم الظاهري في ميورقة سنة 439هـ/1047م، والتي أظهر فيها براعة علمية ومنهجية رصينة.

7. تعرض الباجي لمحنة فكرية حين أُسيء فهم جوابه عن حديث صلح الحديبية، وقيل إنه صرّح بأن النبي ﷺ كتب بيده، فاتهمه البعض بالفسق والتكفير، لكنه خرج من هذه المحنة منتصراً بعد مناظرات علمية أثبت فيها تمسّكه بالقرآن والسنة، فنال احترام العلماء في الأندلس والمغرب والمشرق.

8. امتلك أبو الوليد الباجي موهبة أدبية وشعرية مبكرة، فكان شعره هادفاً يخدم أغراضاً إسلامية، بعيدة عن التكلف، كما كتب النثر بأسلوب منطقي وعقلاني في أعماله مثل "النصيحة الولدية" ورسالة الرد على الراهب الفرنسي، فجاءت تعبيراً عن أفكاره وأصالته الفكرية والثقافية.

9. دلّت مصنفاته المتعددة على موسوعيته وتنوع اهتماماته، ما جعل وصفه بالإمام العلامة، المجتهد، القاضي، الفقيه، المحدث، الأديب، والشاعر وصفاً حقيقياً، وإن كانت الصبغة الأوضح في شخصيته هي كونه فقيهاً أصولياً متبحّراً في فن المناظرة والكلام.

10. كان تفضيل أبي الوليد الباجي للمذهب المالكي نابعا من قناعته بأن الإمام مالك جمع بين إمامة الرأي وإمامة الحديث، وهو ما يتوافق مع منهجه في الفقه والتفكير.

11. بعد ذيوع صيته وانتشار مؤلفاته، سعى حكام دويلات الطوائف إلى التقرب منه والاستفادة من علمه، فأسندت إليه مناصب رفيعة، لما عُرف به من تقوى وهيبة ووقار، إلا أن ذلك أثار عليه حسد بعض العلماء، فكان هدفه الإصلاح والنصح وجمع الكلمة، خاصة في ظل الفتن والتقلبات السياسية.

12. لم تمنعه المهام القضائية والسفارات السياسية بين ملوك الطوائف من مواصلة التدريس والتأليف ونشر العلم، حيث حافظ على دوره العلمي الإصلاحي جنباً إلى جنب مع مهماته السياسية.

13. بادر الباجي بدعوة صادقة لتوحيد الأندلس دون تكليف من أحد، بدأها بعد عودته من المشرق عام 439هـ، فجال مدن الأندلس شرقاً وغرباً، محركاً الضمائر ومعبئاً الناس روحياً للجهاد، خاصة بعد حادثة بريشتر سنة 456هـ، التي زادت من عزيمته، ثم ندبه المتوكل بن الأفطس للطواف في مدن الأندلس عام 470هـ/1077م إثر تنامي خطر ألفونسو السادس، فاستمر في مهمته الإصلاحية حتى وافته المنية سفيراً في المرية سنة 474هـ/1081م، قبل أن تتحقق رغبته الكبرى، لكنه مهّد السبيل لدعوة المرابطين، التي تمثل رؤية علماء الأندلس في مواجهة الخطر النصراني الداهم.

وختاماً، فإن شخصية أبي الوليد الباجي قد تجلّت في أبهى صورها من خلال هذه الدراسة، كعالم أصولي مجتهد، وفقيه متمكّن، وداعية مصلح، كان له دور فاعل في الحياة العلمية والسياسية بالأندلس، واستطاع من خلال علمه ومكانته أن يُعيد للمذهب المالكي وهجه، وأن يُوظف احترام الحكام له في السعي لوحدة الأندلس.

وإذا كانت هذه الدراسة قد تناولت الجوانب العلمية والسياسية من حياة أبي الوليد الباجي، فإن الباحث يرجو أن تُستكمل مستقبلاً بدراسات تُسلّط الضوء على دوره في المجال الاجتماعي والتربوي، لما لذلك من أهمية في استكمال فهم أثر هذا الإمام الجليل.

ونسأل الله التوفيق والقبول، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فكلنا خطّاء، وخير الخطّائين التوابون، كما قال نبينا محمد ﷺ.

➢ **توصيات الدراسة:**

1. حث المؤسسات الأكاديمية على تحقيق ودراسة المخطوطات غير المطبوعة لأبي الوليد الباجي، خصوصاً تلك التي يمكن أن تسلط الضوء على مواقفه من الدولة، والحكم، والإصلاح، والتي قد تحمل إشارات سياسية ضمنية في طيّاتها.
2. اقتراح عقد ندوات علمية متخصصة حول العلماء الأندلسيين الذين مزجوا بين العلم والسياسة، كجزء من إعادة الاعتبار للفكر الإصلاحي الأندلسي، الذي عُرف بوعيه السياسي والشرعي.
3. التوصية بإنشاء قاعدة بيانات رقمية للمؤلفات الأندلسية السياسية، تشمل أعمال العلماء والفقهاء الذين كانت لهم أدوار سياسية مباشرة أو غير مباشرة، لتسهيل مهمة الباحثين والدارسين في هذا المجال.

الملاحق

الملاحق (01): خريطة الأندلس خلال القرن الخامس للهجرة[1]

[1] – حسين مؤنس :**أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1987،ص 173.

الملحق (02): جدول يوضح رحلة أبو الوليد الباجي إلى مدن المشرق ومدة الإقامة[1]

مدة الرحلة= 13 سنة.

ابتداؤها: سنة 426 ـ انتهاؤها سنة 439.

المواطن التي نزل بها	مدة الإقامة	ملاحظات
مكة	ثلاث سنوات	ـ حج أربع حجج ـ صحب أبا ذر الهروي
بغداد	ثلاث سنوات	ـ حضر مناظرات
الكوفة	؟	ـ أخذ العربية عن ابن برهان
الموصل	سنة	ـ صحب أبا جعفر السمناني
الشام	؟	ـ سمع من ابن السمسار
حلب	سنتان	ـ نشر المذهب المالكي وتولى القضاء
مصر	؟	ـ أخذ عن ابن الوليد

[1] – الباجي: **فصول الأحكام**، مصدر سابق، ص32.

الملحق (03): نسخة من مخطوط لكتاب الحدود في الأصول المحفوظة بمكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم 1514 – 4[1]

1

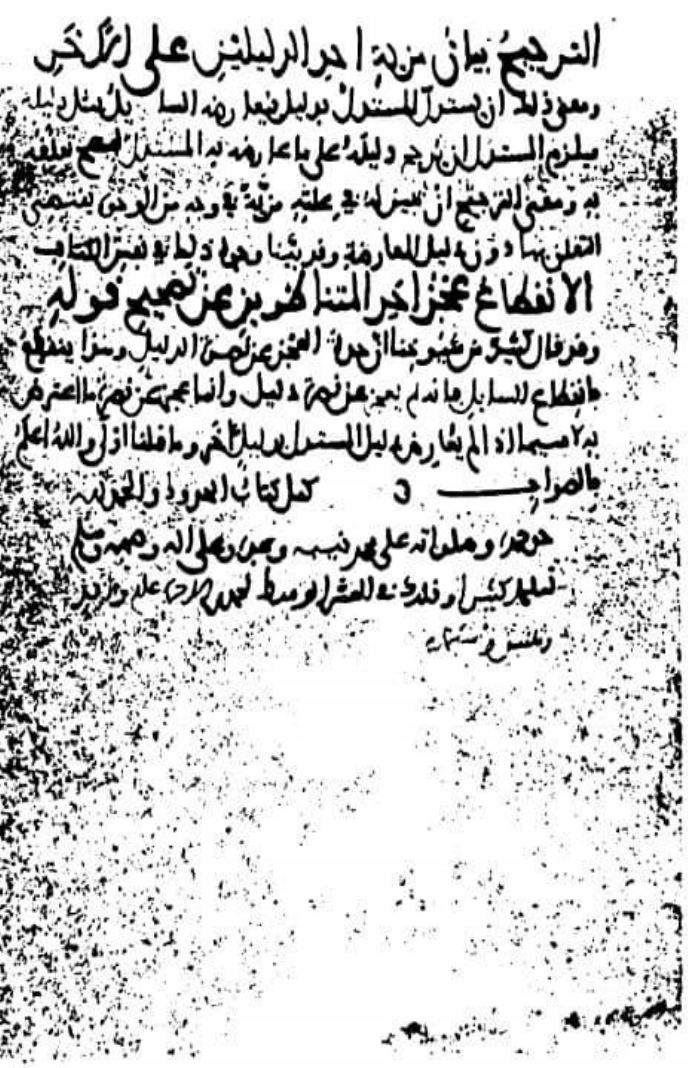

2

[1] – الباجي: **الحدود في الأصول**، مصدر سابق، ص 19-20.

الملحق (04): رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله أمير سرقسطة[1]

صفحة من رسالة الراهب

http://kotob.has.it

صفحة العنوان لرسالة الراهب

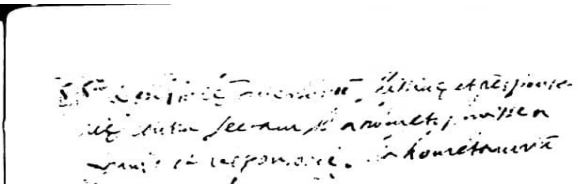

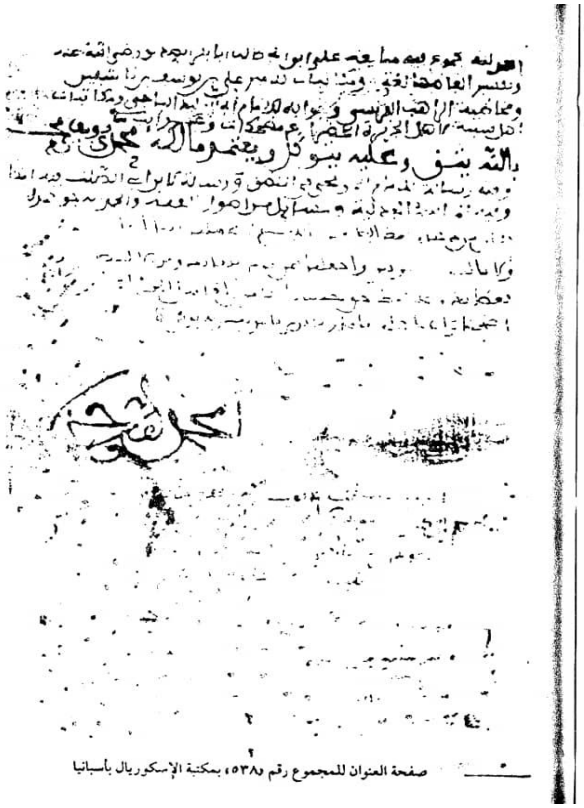

صفحة العنوان للمجموع رقم ٥٣٨٥، بمكتبة الإسكوريال بأسبانيا

[1] – الباجي: **رسالة راهب فرنسا**، مصدر سابق، ص٤٥-٤٦.

الملحق (05): رسالة القاضي أبي الوليد الباجي إلى راهب فرنسا[1]

صفحة من جواب القاضي الباجي

صفحة العنوان من جواب القاضي أبي الوليد الباجي

http://kotob.has.it

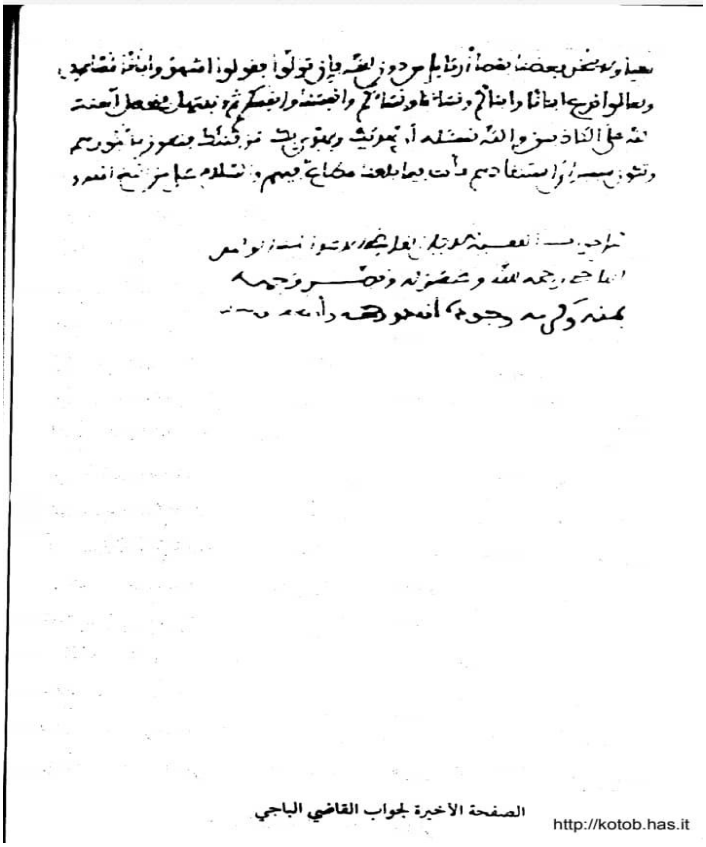

الصفحة الأخيرة لجواب القاضي الباجي

http://kotob.has.it

[1] – نفسه، ص58-60.

الملحق (06): مخطط تقريبي للمدن التي طلب الباجي فيها العلم خلال رحلته إلى المشرق[1]

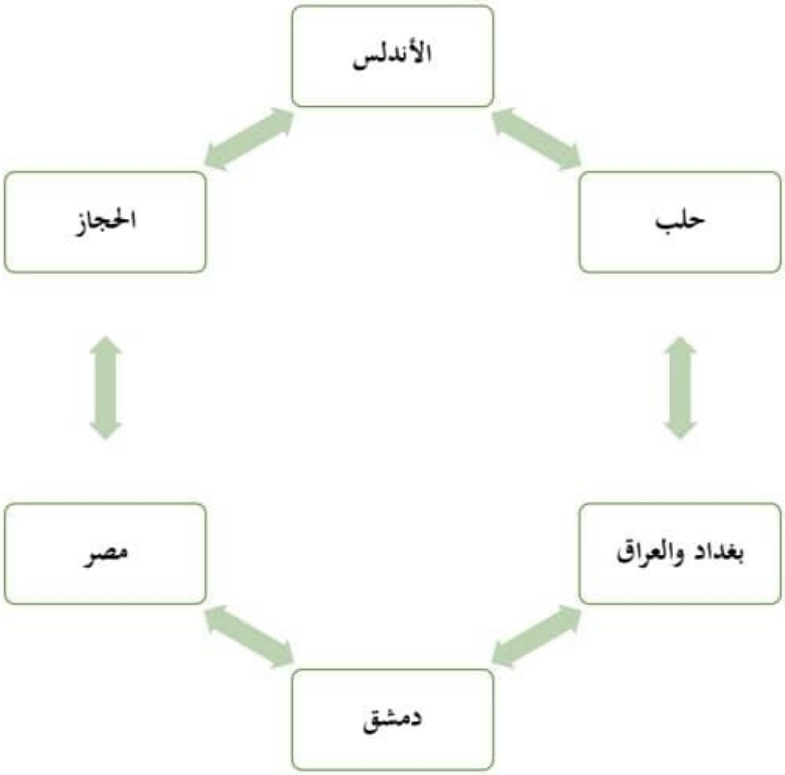

[1] – صالح هرويني: **العقل الفقهي الأندلس ي خلال القرن 5هـ/11م – دراسة نماذج –**، مذكرة نيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف: الدكتور الطاهر بن علي، جامعة غرداية، الجزائر، 2019-2020، ص107.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا – المصادر

- ابن الآبار أبي عبد الله (ت658هـ):

1- الحُلة السيراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية الطباعة والنشر، ط1، القاهرة 1963.

ابن الأثير عز الدين أبي الحسن (ت630هـ):

2- اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة القدسي، دط، القاهرة،1357هـ.

- ابن الأزرق أبو عبد الله محمد بن علي (ت896هـ):

3- روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تحقيق: سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ليبيا، 1999.

- ابن الخطيب لسان الدين (ت776 هـ):

4- الإحاطة في أخبار غرناطة، تع: بوزياني الدراجي، دار الأمل لدراسات، الجزائر، 2009.

5- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، دط ،بيروت، لبنان، د.ت.ن.

6- تاريخ إسبانيا الإسلامي، تح: ليفي بوفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956.

- ابن العماد عبد الحي(ت1089هـ):

7- ذرات الذهب في أخبار المذهب، مكتبة القدسي، دط، القاهرة، 1931.

- ابن بسام أبي الحسن علي (ت542هـ):

8-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، دط، بيروت، لبنان، د ت ن.

- ابن بشكوال أبو القاسم (ت578هـ):

9- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب البناني، ط1، القاهرة-بيروت، 1989.

- ابن خلدون عبد الرحمان ولي الدين (ت808هـ):

10-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، 2007.

- ابن خلكان شمس الدين أحمد (ت681هـ):

11-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، د س ط.

- ابن سعيد نور الدين أبو الحسن المغربي (ت685هـ):

12-المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3 ،القاهرة، مصر، 1955.

- ابن فرحون إبراهيم ابن علي (ت799هـ):

13-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح : محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، دط، القاهرة، مصر، دت.

- ابن منظور محمد ابن مكرم (ت711هـ):

14-مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، ط1،دمشق، 1986.

- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ):

15-النصيحة الولدية، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط1 ،بيروت، لبنان، 2000.

16-التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، تح: أحمد البزار،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1991م.

17-إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح: عبد المجيد تركي، دار لبغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986م.

18-تحقيق المذهب، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، عالم الكتب، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1983.

19-رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1986.

20-المنتقى شرح موطأ مالك، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

21-فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2002.

22-سنن الصالحين وسنن العابدين، تح: إبراهيم عبد المجيد، دار بن حزم، ط1، بيروت، 2003.

23-الحدود في الأصول، تح: نزيه حماد، مؤسسة زعبي للطباعة والنشر، ط1، بيروت – حمص، 1973.

24-التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، تح: أبو لبابة حسين، دار اللواء، ط1، الرياض، 1986.

25-كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة3، بيروت، لبنان، 2001.

- أبو المحاسن يوسف جمال الدين الفاسي (ت1013هـ):

26-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1935.

- الأندلسي صاعد بن أحمد (ت 462هـ):

27-طبقات الأمم، تح: لويش شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912.

- البخاري أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل (ت256هـ):

28-صحيح البخاري-"كتاب الصلح"، ط1،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 2002.

- بن بلقين الأمير عبد الله (ت482هـ):

29-كتاب التبيان، تح وتق وتع: أمين توفيق طيبي، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1995.

- بن حزم أبي محمد علي بن أحمد (ت456هـ):

30- جمهرة أنساب العرب، تح وتع: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، دط، مصر، 1971.

31- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دط، شركة شهاب، الجزائر، د س ط.

- بن خاقان أبي نصر(ت528هـ):

32-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989.

- ابن عبد البر أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ (ت463هـ):

33- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، حرره: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوغى، ط1، القاهرة، 1993.

34- الكافي في فقه أهله المدينة المالكي، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 2002.

بن عذاري أبي العباس أحمد (ت716هـ):

35-البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،ط1، تونس، 2013.

- بن عساكر أبو القاسم علي (ت571هـ):

36-تهذيب تاريخ بن عساكر، تح: عبد القادر بن بدران، المكتبة العربية بدمشق، ط1، دمشق، 1930.

- بن كثير عماد الدين أبي الفداء (ت774هـ):

37-البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، القاهرة، مصر، 1998.

- الحميدي أبو عبد الله (ت488هـ):

38-جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، ط2، القاهرة، 1989.

- الحميري أبي عبدالله (ت900هـ):

39-صفة أخبار الجزيرة، تع: ليفي بروفنصال، دار الجيل، ط2، بيروت، 1988.

- الداوودي شمس الدين (ت945هـ):

40-طبقات المفسرين، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، 1983.

- الذهبي شمس الدين (ت748هـ):

41- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984.

42- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، دت.

43- تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2 ،بيروت، لبنان، 1993.

- السيوطي جلال الدين (ت911هـ) :

44- طبقات الحفاظ، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

45- طبقات المفسرين ، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، ط خ ،الكويت، ،2010.

46- طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، دار النور، طخ،الكويت، 2010.

- الضبي أحمد بن يحي (599هـ):

47-بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، [تح]: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1989.

- القاضي عياض بن موسى السبتي (ت544هـ):

48-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، صح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

- القرافي بدر الدين بن عمر (ت1009هـ):

49-توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2004.

- الكتبي محمد بن شاكر(ت764هـ):

50-فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط 1،بيروت، لبنان، 1974.

- مجهول:

51-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمانة، دار الرشاد الحديثة، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1979.

- المراكشي محيي الدين عبد الواحد (ت647هـ):

52-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2005.

- المقري شهاب الدين أحمد (ت1041هـ):

53-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها سان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت،لبنان، 1968.

- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ):

54-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه مجموعة علماء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

- ياقوت الحموي أبي عبد الله (ت626هـ):

55-معجم الأدباء، تح: رفاعي أحمد فريد، دار المأمون، ط الأخيرة، مصر، 1938

ثانيًا- المراجع:

- الإبراهيمي محمد البشير:

1. آثار الإمام البشير الإبراهيمي، تح: أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم:

2. الحسبة الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت.

- ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر :

3. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ،2003.

أبو زهرة محمد:

4. ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978.

- بوبشيش صالح:

5. الإمام أبو الوليد الباجي وآراؤه الأصولية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1،السعودية، 2000م.

- تركي عبد المجيد:

6. **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**، تح: الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة1، بيروت، لبنان،1986.

- حجي علي عبد الرحمان:

7. **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط11، دمشق، 2022.

- الزركلي خير الدين:

8. **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2006.

- سالم السيد عبد العزيز:

9. **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية، مصر، 1980.

10. **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية،1997.

- السرجاني راغب:

11. **قصة الاندلس من الفتح الى السقوط** ،مؤسسة اقرأ للتوزيع ،ط1 ،مصر، ،2011.

- شلبي أحمد:

12. **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، ط10 ،القاهرة، مصر، 1995.

- طقوش محمد سهيل:

13. **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، ط3، بيروت، لبنان،2010.

- العبادي أحمد مختار:

14. **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، دط، بيروت، لبنان، 1972.

- عباس إحسان:

15. **تاريخ الأدب الأندلسي–عصر سيادة قرطبة**، دار الثقافة،ط2 ، بيروت، لبنان، 1969.

- عنان عبد الله:

16. **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4 ، القاهرة، 1997.

17. **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، مطبعة المدني، ط4، القاهرة، مصر، 1997.

- عويس عبد الحليم:

18. **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، دت.

- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير:

19. **فهرس الفهارس والإثبات**، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982.

- كحالة عمر رضا:

20. **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، دط، د م ط، د ت ط.

- النبهاني أبو الحسن:

21. **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، تح: محمد عثمان الخشت، دار الآفاق الجديدة، ط5 ،بيروت، لبنان، دت.

- نصر سليمان:

22. **من أعلام المذهب المالكي**، دار بن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2011.

- نعنعي عبد المجيد:

23. **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس –التاريخ السياسي–**، دار النهضة العربية، دط، بيروت، لبنان، د س ط.

- الوراكلي الحسن:

24. **ياقوتة الأندل دراسات في تراث الأندلسي**، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، لبنان، 1994.

- الوظيفي المصطفى:

25. **المناظرة في أصول التشريع الإسلامي(دراسة في التناظر ابن حزم والباجي)**، د د ن، دط، د م ن، 1998.

ثالثًا– الأطروحات والمذكرات:

- آسيا فرحات حميدة:

1. **الآراء الأصولية للإمام الباجي من خلال كتابه "إحكام الفصول في أحكام الأصول" –الأدلة المختلف فيها أنموذجا –**، شهادة الماستر، تخصص فقه وأصوله، إشراف: محمود باي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2016-2017.

- بن عبيد فؤاد:

2. **الاجتهاد المقاصد عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهيةمن خلال كتابه المنتقى،** رسالة دكتوراه، تخصص فقه وأصول، إشراف: صالح بوبشيش، جامعة الحاج لخضر –باتنة، الجزائر، 2008-2009.

- بولعراس خميسي:

3. **الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس عصر ملوك الطوائف،** مذكرة ماجستير، تحت إشراف أ.د مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006.

- حبيب صبان:

4. **الإسهام العلمي لأبي الوليد الباجي فكرًا وجدلًا خلال القرن الخامس الهجري،** أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف عمر بخاري، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021-2022.

- الحديثي أسماء بنت عبد العزيز:

5. **منهج أبي الوليد الباجي وآراءه في تقرير مسائل العقيدة،** رسالة الماجستير، تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1431هـ.

- الجبوري خالد:

6. أبو الوليد الباجي ودوره في الحياة العلمية والسياسية في الأندلس 403هـ/1012م – 474هـ/1081م، شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: عدي سالم عبد الله الجبوري، جامعة تكريت، العراق، 2010.

- رباعي محمد صديقي محمد:

7. آراء **أبي الوليد الباجي الأصولية في معقول الأصل والأدلة المختلف فيها–مع دراسات تطبيقية على كتاب الصلاة من شرحه المنتقى**، أطروحة ماجستير، تخصص أصول الفقه، إشراف: مختار بابا دو، جامعة أم القرى، السعودية، 1994.

- فراش لينا بنت فؤاد:

8. **الإجماع السكوتي وتطبيقاته عند الإمام الباجي في كتابه المنتقى شرح الموطأ**، بحث لنيل الماجستير، تخصص أصول الفقه، إشراف:خالد بن محمد العروسي، جامعة أم القرى، السعودية، 1429هـ.

- مكاري بخوش وبن سلام سفيان:

9. الإمام أبو الوليد الباجي حياته وآثاره(403–474هـ/1012–1081م)،مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف طارق بن زاوي، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، الجزائر، 2022–2023.

- ملاخ عبد الجليل:

10. **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري (138–479هـ/756–1086م)**، رسالة دكتوراه، تحت إشراف أ.د إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017–2018.

- هروييني صالح:

11. **العقل الفقهي الأندلس ي خلال القرن 5هـ/11م – دراسة نماذج–** ، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف: طاهر بن علي، جامعة غارداية، الجزائر، 2019–2020.

رابعًا– مقالات:

- بومداح مرزاق:

1. مدينة طليطلة ودورها في نشر الحضارة العربية والإسلامية بأوروبا خلال العصور الوسطى، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، المدرسة العليا -بوزريعة-، الجزائر، ع2، دت.

- الجبوري عبد الله محمد:

2. "أبو الوليد الباجي: سيرته – مكانته العلمية – آثاره"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس**، دون جهة إصدار، المغرب، ع1، 1986.

- معناوي سعيد:

3. مناظرة ابن حزم الظاهري لأبي الوليد الباجي المالك، **مجلة الحضارة الإسلامية**، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ع19 ،أكتوبر، ،2013.

- بوسيف سنوسي والهواري يوسي:

4. إسهامات الإمام أبي الوليد الباجي في الحركة العلمية خلال عصر الطوائف، **مجلة الأبحاث**، د ج إ، العدد1، الجزائر، 2022/06/02.

- بلاعدة العمري:

5. الإمام أبو الوليد الباجي(ت 474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا، **مجلة دراسات وأبحاث**، العدد28، الجزائر، سبتمبر 2017.

- حسن كمال عبد الفتاح:

6. شعر أبي الوليد الباجي نقد... واستدراك، **مجلة سمراء**، العدد 26، العراق، جويلية 2011.

- بهار أحمد جاسم وسماهر محي موسى:

7. أبو الوليد الباجي وأثره في الدعوة لتوحيد الأندلس، **مجلة ديالي**، العدد30، العراق، 2008.

- ربيع حمو:

8. الإمام أبو الوليد سليمان الباجي، **مجلة النداء التربوي**، العدد 18، المغرب، 1432هـ/2011م.

- مغناوي السعيد:

9. مناظرة ابن حزم الظاهري لأبي الوليد الباجي المالكي، **مجلة الحضارة الإسلامية**، العدد19، الجزائر، أكتوبر 2013.

- الجيلاني عبد اللطيف بن محمد:

10. " تجريح الراوي أسبابه وضوابطه دراسة تحليلية من خلال كتاب التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي"،**مجلة الحكمة**، دون جهة إصدار، ع31، ليدز، بريطانيا،2005.

خامسًا– الكتب المعربة:

- بالنثيا آنخل جنثالث:

1. **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة، مصر، 2011.

- بروفنسال ليفي:

2. **تاريخ إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ-1031م)**، تر: الإسبانية إميليوجارثيا جومث، وإلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وغيره، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، 2000.

سادسًا- مقالات أجنبية:

Pedro Martinez MONTAVEZ, **La Literatura årabe y España**, separata de la revata de mormacion de la comision nacional Española de cooperacion con la unesco (NUMS27/28/29) sin informacion

ملخص الدّراسة

ملخص الدراسة

تكمن أهمية هذا الموضوع في الدور العلمي والسياسي الذي لعبه أبو الوليد الباجي في الأندلس. فقد كان أحد الفقهاء الإسلاميين البارزين في المذهب المالكي، الذي كان توجهًا مشهورًا ومعروفًا في الإسلام آنذاك. كما كان قاضيًا شهيرًا، وشاعرًا، وراويًا للحديث النبوي. كان متمكنًا في علم الكلام، والتشريعات الإسلامية، وأصول الدين، ومن خلال مناظراته الحجاجية، نجح في دعم المالكية عبر مؤلفاته.

لقد ذاع صيته على نطاق واسع، ليس فقط في الأندلس أو الدول العربية، بل امتد إلى العالم الغربي بعد أن دحض مزاعم النصارى (المسيحيين) عندما دعاهم إلى الإسلام، وذلك حين حاولوا إثارة الشبهات ضد الإسلام، ومثال ذلك رده على الكاهن الفرنسي الذي عكس ذكاءه الفذ.

تمت دراسة حياة هذا القاضي والعالم الإسلامي الجليل بالاعتماد على العديد من المصادر الأصلية والحديثة، حيث توجد كتب ومؤلفات حديثة كثيرة تناولت سيرته الذاتية أو الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية للحياة في الأندلس.

Abstract

The significance of this topic stems from the pivotal scientific and political role played by Abu Al-Walid Al-Baji in Al-Andalus. He stood out as a prominent Islamic jurist within the Maliki school of thought, which was a widely recognized and influential intellectual current in Islam at the time. Beyond his legal expertise, he was also a renowned judge, a poet, and a narrator of Prophetic Hadith. Al-Baji demonstrated mastery in Kalam (Islamic scholastic theology), Islamic jurisprudence, and the principles of religion. Through his compelling argumentative debates, he successfully championed the Maliki school through his numerous writings.

His reputation spread far and wide, extending beyond Al-Andalus and the Arab world to the Western world. This widespread recognition came after he refuted the claims of Christians when he invited them to Islam, especially as they attempted to cast doubts upon Islamic teachings. His astute reply to the French priest is a prime example of his profound intellect.

The life of this esteemed judge and Islamic scholar was meticulously studied using a wealth of original and modern sources. Numerous contemporary books and publications have explored his biography or delved into the political, social, and scientific facets of life in Al-Andalus

فهرس المحتويات

البسملة	
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	
الفصل التمهيدي	
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	**14**
أولًا- الفتنة البربرية ونهاية الحجابة العامرية	15
ثانيًا: الصراع على الحكم في الأندلس وسقوط الخلافة الأُموية (399-422هـ)	17
ثالثًا: عصر الطوائف (422-478هـ)	18
المبحث الثاني: الأوضاع العلمية والفكرية	**25**
أولًا- إهتمام حكام الطوائف بالعلم و تشجيع العلماء	25
ثانيًا- الحواضر العلمية عصر ملوك الطوائف	28
الفصل الأول: أبو الوليد الباجي مولده وحياته	
المبحث الأول: نسبه ومولده، نشأته العلمية، ورحلته في طلب العلم	**35**
أولًا- نسبه مولده	35

ثانيًا: نشأته العلمية، ورحلته في طلب العلم	38
ثالثًا- تاريخ ومكان وفاته	43
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه	**44**
أولًا- شيوخ الإمام الباجي	44
ثانيًا- تلامذة الإمام الباجي	52
الفصل الثاني جهود و آثار الإمام أبو الوليد الباجي العلمية	
المبحث الأول: مناظرات أبي الوليد الباجي	**57**
أولًا: مناظرات أبي الوليد الباجي ضد المذاهب الخارجية بالمشرق	57
ثانيًا: مناظرات أبي الوليد الباجي بالأندلس	58
المبحث الثاني: مؤلفات الباجي	**64**
أولًا: ما طُبع من مؤلفات الباجي	64
ثانيًا: ما لم يطبع وهو مخطوط	67
ثالثًا: ما لم يطبع وهو في عداد المفقود	67
المبحث الثاني: مساعي الإمام الباجي في خدمة المذهب المالكي	**71**
أولًا: جهود الإمام الباجي الأصولية لخدمة المذهب المالكي	71
ثانيًا: جهود الإمام الباجي الكلامية والجدلية لخدمة المذهب المالكي	72

ثالثًا: مكانة الباجي العلمية وثناء العلماء عليه	74
الفصل الثالث: القاضي أبو الوليد الباجي ودوره السياسي	
المبحث الأول: تولي أبي الوليد الباجي منصب القضاء	**78**
المبحث الثالث: دعوة أبي الوليد الباجي لتوحيد الأندلس	**82**
أولا- مبادرة ذاتية أم تكليف	84
ثانيا: توقيت المهمة ومدتها	86
الخاتمة	**91**
الملاحق	**96**
قائمة المصادر والمراجع	98
ملخص الدراسة	**114**